الذكاء الاصطناعي
وأثره على السلوك والاعتقاد

الدكتور
أدهم رأفت عمرو

اســـم الكتـــاب: **الذكاء الاصطناعي وأثره على السلوك والاعتقاد.**

اســـم المـؤلـــف: **الدكتور أدهم رأفت عمرو.**

رقـــــم الإيـــداع: (**25998 / 2024**).

الترقيـــم الـــدولي: **978-977-8877-13-7**

سنـــــة الإنتـــاج: **2025**.

جميع الحقوق محفوظة

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

الثقافة الروسية للنشـــر

واتساب وتلغرام: 00201060253858

russianculture.egypt@gmail.com

دار عـقـــــل للنشـــــر

واتساب وتلغرام: 00963932832010

aklpublishing@gmail.com

القاهـــــرة - دمشـــــق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين خلق الإنسان في أحسن تقويم وزوده من المعارف الإلهية والعطايا الروحانية حتى جعله في أعلى عليين.

ثم أما بعد

فإن الناظر للدين الإسلامي الحنيف يجد أنه قد أعلى من مكانة الإنسان فجمله بالعلم والمعرفة وزوده بكثير من المعارف التي لا حصر لها، ومن المعلوم أن أول آيات نزلت على رسول الله -ﷺ- **هي قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾**[1]، ومن الملاحظ أن هذه الآيات لم تأمر بالصلاة ولا بالزكاة ولا غيرهن من أركان الإسلام، وإنما حثت على العلم والتعلم، بل إن الله تعالى طلب من رسوله الكريم أن يتزود من العلم فقال له: **﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾**[2]، فحثه على العلم والتعلم، ولم يكن العلم هنا المراد به العلم الشرعي، وإنما مطلق العلم سواء أكان شرعيًّا أم غيره، وهذا هو المطلوب في حياة الإنسان أن يتعلم العلم الذي فيه معرفة الخير والتمسك به، ومعرفة الشر ونوازعه والابتعاد عنه.

وقد أمر رسولنا الكريم -ﷺ- سيدنا زيدًا بن ثابت أن يتعلم لغة غيره من اليهود حتى لا يقع في الجهالة العمياء، فعن خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ ثَابِتٍ،

---

(1) سورة العلق الآيات: (1 ـ 5)

(2) سورة طه من الآية: (114)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- أَمَرَهُ "**أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ اليَهُودِ "حَتَّى كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ -ﷺ- كُتُبَهُ، وَأَقْرَأْتُهُ كُتُبَهُمْ، إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ**"[1]، ومن هنا فقد انتشر في هذه الآونة الأخيرة ما يسمى بالذكاء الاصطناعي أو التقنية الحديثة، وهي مجموعة من المعدات والآلات الحديثة التي تهدف إلى ما يسمى بعملية الجودة في الحياة.

ولما كان الذكاء الاصطناعي قد انتشر في هذه الآونة الأخيرة من باب التقدم والرقمنة، فإن هذا لا عيب فيه فإن ما يشهده العالم الآن من تقدم في التكنولوجيا وأدوات العلم فقد أخبر عنه القرآن الكريم وذلك في قول الله تعالى: ﴿**يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[2]، ومعنى الآية: أن الله تعالى قد هدى البشر إلى أنْ يبتكروا من وسائل المواصلات الكثير من عربات تجرُّها الجِيَاد إلى سيارات وقطارات وطائرات. وما زال العلم يُطوِّر من تلك الوسائل، ورغم ذلك فهناك مَنْ يقتني الخيْل ويُربّيها ويُروِّضها ويجريّها لجمال منظرها. وإذا كانت تلك الوسائلُ من المواصلات التي كانت تحمل عنَّا الأثقال؛ وتلك المُخْترعات التي هدانا الله إياها"[3]، وبناء على ذلك فإن هذا التقدم الذي ساد منتصف القرن العشرين (الذكاء الاصطناعي) الذي يحتوي على الإيجابيات والسلبيات، فمن الأمور التي تخالف العقيدة الإسلامية، انتهاك الخصوصية، وكذا تهديد حياة الإنسان والجرائم الإلكترونية مما يزعزع أمنه وهذا كله يندرج تحت (مخاطر الذكاء الاصطناعي).

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد، رقم الحديث (7619) (9/ 76).

(2) سورة النحل من الآية: (8).

(3) تفسير الشعراوي-الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) مطابع أخبار اليوم، نشر عام 1997م، (13 / 7823).

المبحث الأول

التعريف بمصطلح الذكاء الاصطناعي وأنواعه

توطئة

من المعلوم أن قضية الذكاء الاصطناعي قد لعبت دورًا بارزًا في منتصف القرن العشرين لا سيما وإنها قضية ذات حدين، أما الحد الأول فهو الجانب البناء، الذي يهدف إلى تطور المجتمع الإنساني وانتقاله من حالة الحسن إلى حالة الأحسن ومن حالة الورى إلى حالة التقدم والرقي في جميع المجالات الإنسانية والمجتمعية.

وأما الحد الثاني فهو: الجانب الهدام الذي يكون سببًا في تعطيل العقل البشري، وما يترتب عليه من المعارف، وكذا تعطيل الحواس التي أعطاها الله للإنسان من أجل الحصول على المعارف اليقينية، والذكاء الاصطناعي لغة العصر الحديث الذي يعطي من المعارف الكثير والكثير، ولكن هناك أمور ومخاطر سلبية تترتب عليه.

— تعريف الذكاء الاصطناعي وأنواعه

مما لا مجال فيه للشك أن الذكاء الاصطناعي هو الركيزة الأساسية للثورة الصناعية الرابعة التي يعيشها العالم اليوم، والعمود الفقري لها في هذا العصر حيث تخطَّـى العالمُ به عصرَ "تقنية المعلومات" التي يعتمد الإنسان فيها على الحَاسـوبِ في عمليَّةِ جمـعِ البيانات واسترجاعِها، بينما تتمُّ عملية الاستدلال، والاستنتاجِ واتخاذِ القرارات -اعتمادًا على هذه البيانات- من جِهةِ الإنسان نفسِه لا من جهة الحاسوب، ليتجاوز العالمُ

اليومَ هذه النقطة، وتصير الحواسيبُ هي التي من توجِدُ الحلولَ وتتخذُ القرارات"[1].

وعليه فعملية الذكاء الاصطناعي يعتمد عليها الإنسان بدلًا من الحاسوب، وذلك من جهة الاستدلال بالبينات وغيرها من المعلومات، بل إنه الركيزة الأساسية في تقدم العلم في العصر الحديث، وهناك معلومات ثلاث يجب أن تتوفر في الذكاء الاصطناعي **وهي على سبيل المثال لا الحصر:**

1- القدرة على التعلُّم التلقائي.

2- جمع البيانات والمعلومات، وتحليلها، وخلق عالقات فيما بينها؛ للاستفادة منها.

3- اتخاذ قراراتٍ بناءً على عملية تحليلِ البيانات السابقة"[2].

ومن هنا فالقدرة على التعلم والتلقي واتخاذ القرارات من الشروط التي يجب توافرها في الذكاء الاصطناعي، ومن ثم فقد يترتب على تلك الشروط وجود معلومات لا حصر لها، وقد يتنوع الذكاء الاصطناعي إلى مراحل وأنواع.

— أنواع الذكاء الاصطناعي

ذكر صاحب كتاب مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق أنواع لهذا الذكاء أهمها:

---

(1) الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله الآن، بونيه، ص11 .

(2) الذكاء الاصطناعي ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر، إيهاب خليفة، دراسات المستقبل الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ـ أبو ظبي، عدد إبريل 2018 م ص8.

1- الذكاء الاصطناعي المحدود أو الضعيف وهذا النوع هو المنتشر على الساحة اليوم[1].

2- الذكاء الاصطناعي القوي، وهذا النوع يستخدم لوصف تطوير عملية الذكاء إلى الدرجة التي يكون فيها درجة الذكاء مساوية تمامًا لدرجة عقل الإنسان"[2].

3- الذكاء الاصطناعي الفائق ويعد هذا النوع من أخطر الأنواع التي يتسابق إليها كثير من الباحثين والتي لا يزال أبحاثهم تحت التجربة ولم يزل هذا النوع تحت ضرب من الخيال العلمي حتى اليوم ويهدف هذا النوع إلى تطبيق كل مجالات الإنسان تحت على الآلات والماكينات لتفوق مخ الإنسان وقدراته البيولوجية"[3].

ومن خلال ما سبق فإن الذكاء الاصطناعي يهدف إلى التقنية الحديثة التي تفوق عقل الإنسان وقدراته البيولوجية، وعليه فالعالم اليوم يسعى للوصول إلى هذه الفكرة وذلك من خلال التقنيات الحديثة المنتشرة في العالم العربي والإسلامي على حد سواء.

---

(1) مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق، مليكة مذكور، بحث منشور بمجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 3، العدد الأول، 2020م، ص28.

(2) الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، ص28.

(3) مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق، مليكة، ص148.

المبحث الثاني

موقف القرآن الكريم من قضية إعمال العقل

مدخل

من المعلوم أن القرآن الكريم دعا إلى المعرفة وهي التي شغلت أدمغة المفكرين قديمًا وحديثًا بل فلاسفة الإسلام وغيرهم قد جعلوا مبحثًا من مباحث مؤلفاتهم نظرية المعرفة، ومن يتتبع القرآن الكريم يجد أنه قد "اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن أورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين"[1].

— ماهية العقل[2]

جاء تعريفه عند الراغب الأصفهاني بأنه "القوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل"[3] وأصل العقل:

---

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي أبو عبد الله بدر الدين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376هـ-1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه 2/ 24.

(2) انظر بالتفصيل: " المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى-1412هـ (ص342)، "الذريعة إلى مكارم الشريعة" للراغب أيضًا، ص56، 57، "الحجة في بيان المحجة": 1/ 319، 320، "بصائر ذوي التمييز" للفيروزآبادي: 4/ 85، "أدب الدنيا والدين" للماوردي ص19-24.

(3) المفردات في غريب القرآن (1/ 577).

الإمساك والاستمساك، كعقل البعير بالعقال، وعقل الدواء البطن، وعقلت المرأة شعرها، وعقل لسانه: كفه"[1].

جاء في تعريفه "أنه نور روحانيٌ تدرك به النفس الأمور الضرورية، والفطرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد في الرحم، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ، ويقال للأدلة النظرية الأدلة العقلية: لأنها تدرك بالعقل، حيث عن الإنسان يستعمل العقل في ترتيبه وتكوينه وتنظيمه، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه لئلا يقع فيما ينبغي من اعتقاد فاسد أو فعل قبيح"[2] ومن هنا فالعقل يدرك حقائق الأشياء النظرية على حقيقتها، بل يميز الإنسان بين الأمور بميزان العقل فلا يقع في الخطأ في الفكر.

– أهمية العقل الإنساني

من المعروف أن العرب قبل الإسلام لم يكن عندهم ما يسمى بالفكر الفلسفي الخالص، **بل يحكي الشهرستاني ما كان للعرب من حكم** "وهم شرذمة قليلون، لأن أكثر حكمهم فلتات الطبع، وخطرات الفكر، وربما قالوا بالنبوات. ومنهم: حكماء الروم، وهم منقسمون إلى القدماء، الذين هم أساطين الحكمة، وإلى المتأخرين وهم المشاؤون، وأصحاب الرواق، وأصحاب أرسطوطاليس، وإلى فلاسفة الإسلام، الذين هم حكماء العجم، وإلا فلم ينقل عن العجم قبل الإسلام مقالة في الفلسفة، إذ حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات إما من الملة القديمة، وإما من سائر الملل. غير أن

---

(1) المصدر السابق (578/1).

(2) العقل والنقل عند ابن رشد (السنة الحادية عشرة -العدد الأول) أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي على (المتوفى: 1415هـ) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الحادية عشرة-العدد الأول -غرة رمضان 1398هـ/1978م، ص77.

الصابئة كانوا يخلطون الحكمة بالصبوة"[1] ومن هنا فإن من أجل نعم الله على الإنسان العقل فيسمو الإنسان فوق الموجودات، وبه يتعرف الإنسان على خالقه، وبه يتعرف على الحلال والحرام على حد سواء، وفي ذلك يقول القرآن: ﴿**... وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[2]، "والقرآن الكريم دائمًا يقول: "**يتفكرون**"، و "**يعقلون**" و "**يتدبرون**" و "**يتذكرون**" وكل ذلك معناه أنهم لو فكروا، ولو عقلوا، ولو تدبروا، ولو تذكروا؛ لانتهوا إلى الحقيقة التي يريدها الله. والحق -سبحانه وتعالى- ينبه المسلم دائمًا لأن يستقبل الأمور بعقله وبفكره وبتدبره وبتذكره؛ لأنه -سبحانه وتعالى- يعلم أن الإنسان إذا فكر أو عقل أو تذكر أو تدبر فسوف ينتهي إلى ذات القضية"[3].

— والعقل من حيث الاستفادة منه نوعان[4]

1 - عقل إدراك

وهو العقل الذي عند كل أحد ما لم يكن مسلوبًا بجنون، أو قاصرًا لصغر السن، وهو الذي يميز به الناس بين الأشياء في الكثرة والقلة والأعداد، والأحجام، ونحو ذلك. وهذا عند المسلم والكافر وليس له علاقة بالديانة"[5].

---

(1) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) مؤسسة الحلبي (2 / 118).

(2) سورة العنكبوت من الآية: 43.

(3) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (2/ 692).

(4) االتربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 116، السنة 34، 1422هـ/2002م، ص453

(5) المصدر السابق، ص354.

2 - عقل رشد

وهو العقل الصحيح الذي يقبل الحق إذا علمه، ويبعد عن الشر إذا عرفه، فالذي يعلم الحق ولا يعمل به ليس لديه عقل رشد، وإنما لديه عقل إدراك، حيث أدرك به العلم، ولم يسترشد بذلك ويرشد"[1].

يقول ابن تيمية "فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه. ولا العمل بلا علم؛ بل إنما يسمى به العلم لذي يعمل به والعمل بالعلم ولهذا قال أهل النار: ﴿**لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**﴾، وقال تعالى: ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها**﴾[2].

والعقل المشروط في التكليف لا بد أن يكون علومًا يميز بها الإنسان بين ما ينفعه وما يضره فالمجنون الذي لا يميز بين الدراهم والفلوس ولا بين أيام الأسبوع ولا يفقه ما يقال له من الكلام ليس بعاقل. أما من فهم الكلام وميز بين ما ينفعه وما يضره فهو عاقل. ثم من الناس من يقول: العقل هو علوم ضرورية ومنهم من يقول: العقل هو العمل بموجب تلك العلوم. والصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار"[3].

---

(1) المصدر السابق، ص354.

(2) المصدر السابق، ص354.

(3) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ).

المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، (9/ 287).

– العقل ووظيفته

الإنسان كائن حي "يتكون من جزئين أساسيين هما المادة والروح، وللمادة مطالبها من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمنكح والرعاية والصحة وغير ذلك، وللروح مطالبها من الشفافية والسمو والتعلق بالفضائل، وغير ذلك[1]، ولقد كرم الله الإنسان وأعلى من مكانته من بين سائر الموجودات، وقد حرص الإسلام على هذه المكانة فأعطى للعقل قيمته وجعله ضمن الكليات الخمس وهي: (الدين والنفس والنسب والمال والعقل).

"إذ بدون حماية هذه الكليات لا يمكن أن يقوم انتظام بشري. فلولا الدين ما عبد الخالق الكريم، ولعاش الإنسان في ظلمة وعماء الحيرة والضياع، ولولا المحافظة على الأنفس لساد الهرج والمرج، وسفكت الدماء وتحولت البشرية إلى حيوانات كاسرة يقتل بعضها بعضًا، ولولا المحافظة على الأنساب ما عرف ابن أباه ولعاشت الإنسانية حياة بهيمية بدون أرحام توصل أو تعاطف يؤثر أو رعاية للصغار أو عناية بالكبار، تلك حكمة تحريم الفواحش باهرة ظاهرة لا يعمى عنها إلا الهوى الجامح. ولولا حفظ الأموال التي بها قوام الأديان وصلاح الأبدان لما استقر لمخلوق قرار ولتهاوش الناس على فريسة الدنيا كالكلاب الجياع. ولولا حفظ العقول لضيعت الأمانة وضاعت وأهدر الإنسان أشرف منحة ربانية شرفه بها الله تعالى"[2].

---

(1) دراسة في التصوف الإسلامي، الدكتور / محمد الأنور حامد عيسى، ص5، الطبعة الأولى، 1410هـ، 1989م.

(2) مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، المؤلف: تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة (13/ 289).

ومن هنا فقد راعى مفكرو الإسلام هذه القيمة التي جعلها الله للعقل، فهذا الإمام الغزالي (505هـ) **يقول عنه:** "والعقل يستوي عنده القريب والبعيد: يعرج في تطريفة إلى أعلى السماوات رقيًا، وينزل في لحظة إلى تخوم الأرضين هوِيًا، فإنه أنموذج من نور الله تعالى"[1] ولقد نعى القرآن على أولئك الذين لا يستخدمون عقولهم ووصفهم بأنهم أحط من البهائم وفي ذلك يقول القرآن الكريم: **﴿لَهُ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾**[2].

ومن هنا فوظيفة العقل الإنساني أن يستخدمه الإنسان باعتباره من أعظم الحواس الخلقية التي خلقها الله فيه، ومن عطله عن وظيفته فهو آثم لا محالة، ومن هنا فقد قرر ابن رشد الحفيد أن "الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات باعتبارها، وكأن الاعتبار ليس شيئًا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم، واستخراجه منه، وهذا هو القياس أو بالقياس. فواجب أن نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي. وبين أن هذا النحو من النظر الذي دعا إليه الشرع وحث عليه، هو أتم أنواع مثبتي القياس العقلي"[3].

---

(1) مشكاة الأنوار، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) حققها وقدم لها: الدكتور أبو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964م، ص44.

(2) سورة الأعراف، من الآية: 179.

(3) فصل المقال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، الطبعة: الثانية، ص23.

وعليه فقد جعل الإسلام عدم استخدام العقل يجعل الإنسان في حيرة من أمره وذلك لأن الأمور الدنيوية تحتاج من الإنسان إلى اجتهاد مستمر من العقل، وإلى هذا أمر الرسول -ﷺ- معاذ بن جبل أن يحكم بعقله في بعض الأمور ولا يقصر، قال معاذ: **"بعثني رسول الله -ﷺ- إلى اليمن، فقال لي: بماذا تحكم يا معاذ؟ قلت: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قلت: بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قلت: أجتهد رأيي. قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله -ﷺ-"**[1]. هذا وقد فتح الإسلام باب الاجتهاد في المسائل التي لم يكن فيها دليل وذلك للتخفيف على الناس، فجعل للمخطئ إذا أخطأ أجر وللمصيب أجران وعلى الاجتهاد قامت المدارس الفقهية المعروفة في الإسلام على جعل الاجتهاد ضمن مصادر التشريع الإسلامي، يقول الرسول -ﷺ-: **"إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"**[2].

وخلاصة القول: إن العقل من أجل النعم الإلهية التي منَّ الله بها على الإنسان وكرمه به على سائر المخلوقات، فمن عطله عن وظيفته التي خلق لها فهو آثم لا محالة، ومن يدقق النظر في تشريع الإسلام يجد فقهاء المسلمين يعملون عقولهم في المسائل التي لم يرد فيها دليل وذلك للتخفيف

---

(1) أخرجه الترمذي في جامعه الكبير (1327، 1328). وأخرجه أيضًا: الطيالسي (559)، وابن أبي شيبة (22988)، وأحمد: 5/ 536، وعبد بن حميد (124)، وأبو داود (3592م)، والطبراني في الكبير: 20/ 170 (362)، والبيهقي: 10/ 114.

(2) أخرجه أبو داود في سننه (109/4، رقم 4291) عن أبي هريرة. وأخرجه أيضًا: الحاكم في المستدرك (567/4، رقم 8592)، والطبراني في المعجم الأوسط (323/6، رقم 6527)، وأبو عمرو المقرئ في السنن الواردة في الفتن (742/3، رقم 364)، والديلمي في الفردوس (148/1، رقم 532).

على البشر وأيضًا من باب الرحمة الإلهية بهم. وقد حرم الإسلام على الإنسان التبعية والتقليد الأعمى لما لهما من الآثار السلبية التي تعود على الإنسان بالضرر قال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ مَا أرسلنَا من قبلك فِي قَرْيَة من نَذِير إِلَّا قَالَ مترفوها إِنَّا وجدنَا آبَاءَنَا على أمة وَإِنَّا على آثَارهم مقتدون قَالَ أولو جِئتُكُمْ بأهدى مِمَّا وجدْتُم عَلَيْهِ آبَاءَكُم﴾**[1]. **فآثروا الاقتداء بآبائهم قَالُوا: ﴿إِنَّا بِمَا أرسلتم بِهِ كافرون﴾**[2]. وَقَالَ -ﷻ-: **﴿إِذْ تَبرأ الَّذين اتبعُوا من الَّذين اتبعُوا وَرَأَوا الْعَذَاب وتقطعت بهم الْأَسْبَاب وَقَالَ الَّذين اتبعُوا لَو أَن لنا كرة فنتبرأ مِنْهُم كَمَا تبرؤوا منا كَذَلِك يُرِيهم الله أَعْمَالهم حسرات عَلَيْهِم وَمَا هم بِخَارِجِينَ من النَّار﴾**[3].

فالتقليد لا يؤدي إلى نتيجة قطعية وإنما يفيد الظن والشك وغيرهما. ومن وظائف العقل أنه له مرحلة لا يتعداها بل يقف عندها وهي الغيبيات والمعجزات؛ لأنه لو تعداها لوقع في الشك الذي يؤدي به إلى جحد الخالق جل وعلا. ولما كانت الغيبيات والمعجزات أمورًا لا تقع غالبًا تحت الحس، ولا تخضع لمألوف العقل البشري، ولا تجري على السنن المعتادة، أقدم نفر ممن جعلوا عقولهم آلهتهم على إنكارها، وحاول آخرون تأويلها"[4].

---

(1) سورة الزخرف الآيتان: 24، 25.

(2) سورة الزخرف من الآية: 25.

(3) سورة البقرة آية: 166.

(4) المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل، عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، رجب -ذو الحجة 1400هـ/1980م، ص165.

— جوانب التربية العقلية والإبداعية

هناك جوانب تربوية للعقلية الفكرية والإبداعية من أهمها على الإطلاق عدة وسائل لحفظ العقل الإنساني

— وسائل حفظ العقل

هناك وسائل لحفظ العقل. هذه الوسائل "مختلفة، وفي جوانب متعددة، تهوي به في الاتكالية على جهود الآخرين، أو تعطله عن مهامه بإشغاله فيما يضره ولا ينفعه، كوسائل اللهو المكثفة، والمخدرات المتنوعة، والبث المباشر الذي تسلل للبيوت، فانشغل الإنسان بالباطل عن الحق، وبالضار عن النافع، وبالمفضول عن الفاضل، مما يجعل المهام الملقاة على كاهل التربية ضخمة المسؤولية، من خلال المسجد والمدرسة والمنزل، والهيئات التربوية الأخرى"[1].

وإزاء هذه التحديات التي في صراع مع منابع التربية يتأكد أهمية الوقوف على وسائل حفظ هذا العقل ليؤدي مهامه المطلوبة منه، فضلًا عن الإبداع المأمول، ويمكن إيضاح ذلك في النقاط التالية:

1 - الأخذ بكل ما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية، دون قيد أو شرط، والإيمان بهما والعمل بمقتضاهما، دون الرجوع إلى أي منهج آخر للاحتكام إليه، قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[2].

وهذا أمر قطعي لابد من الإيمان والعمل به، ويقتضي هذا عدم تقديم العقل على الشرع، لأن العقل محدود، ناقص، وقد أثبت الله تعالى كمال الشرع وحاكميته عليه، ولا يصح تقديم الناقص حاكمًا على الكامل، لأنه خلاف المعقول والمنقول، بل ضد القضية، وهو الموافق للأدلة، فلا معدل

---

(1) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص467

(2) سورة الحشر من الآية: 7.

عنه وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا رأوا رأيًا ووجدوا أن سنة النبي ﷺ خلاف ذلك عدلوا عن رأيهم ورجعوا للسنة[1].

2 - أن لا يكون العمل إلا بدليل شرعي فيما يخص الأعمال العقدية والتعبدية، والمعاملات، ولا يكون توجه الإنسان واجتهاده في حياته وأعماله العامة والخاصة إلا وفق المنهج الإسلامي. وهذا يجسد عند المسلم أهمية البحث العلمي وفق قواعده المعتبرة، مما ينعكس على إنتاجه الذي يرقى به إلى الدقة.

3 - محاربة البدع والشبه، عن محيط المجتمع الإسلامي، وتوعية الأمة بالعلم الصحيح، حتى لا ترتكس في بؤرة الجهل الذي يحجبها عن العمل الصحيح. فما انحطاط كثير من المجتمعات الإسلامية إلا لكثرة البدع والشبه، وتفشي الجهل الذي حط بظلامه وركابه بينهم.

4 - محاربة المسكرات والمخدرات بجميع أنواعها، واختلاف مسمياتها، لأنها حجاب فولاذي عن العمل والتفوق[2].

5 - أن يعرف الإنسان محدودية عقله، وأن لعقله حدودًا لا يستطيع أن يتجاوزها، قال الشاطبي: "إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًّا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبلًا إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان، وما يكون ومالا يكون إذ لو كان كيف كان يكون؟ فمعلومات الله تعالى لا تتناهى، ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى"[3].

---

(1) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص467.

(2) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص467

(3) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ-1992م، (2/ 831).

— علاقة الإبداع بالعقل

من المعلوم لدى الدارسين أن العقل له علاقة وطيدة بالإبداع ومن ثم فهما متلازمان.

يقول عبد الحميد الصيد الزنتاني: "فالعقل هو الجهاز الذي يفكر به الإنسان، والتفكير هو محور الإبداع، لذلك فإن العلاقة بينهما قوية، كما أن مجالات الإبداع تتنوع بحسب القدرات العقلية المتعددة مثل: "القدرة على الإدراك، والقدرة على التذكر، والقدرة على التخيل، والقدرة على الاستنباط والاستنتاج، والقدرة على التحليل، والقدرة على التركيب، والقدرة على الاستقراء، والقدرة اللغوية، والقدرة العددية أو الحسابية، والقدرة العملية، ونحوها"[1].

ومن هنا تكمن أهمية العقل في النقاط التالية:

1- إن العقل ملكة معنوية، وليست شيئًا حسيًا، وبها يتميز الإنسان.

2- هذه الملكة تمنع صاحبها عما لا يليق وتزجره، فكأنها تقوم بعملية إيجابية وأخرى سلبية، وكلتاهما تُطلقان أحكامًا قيمية على الفعل.

3- هذه الملكة كاشفة لصاحبها عما ينبغي أن يفعله، وعندئذ كأنه يتحصن بها.

4- وفيها جماع الأمر والرأي، وتدعو للتثبت في الأمور"[2].

5- أن العقل مناط التكليف في الإسلام كما جاء في الحديث من قول علي لعمر رضي الله عنهما: "أما علمت أن ((القلم رفع عن المجنون حتى يفيق،

---

(1) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب،1984م. ص 419.

(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية 1417هـ-1996م، ص185.

وعن الصبي حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ"))[1]. فكونه مناط التكليف يدل على أهميته إذ يترتب على وجوده المسؤولية والمساءلة من الله تعالى[2].

6-إن الفكر مبدأ الإرادة، والطلب في الزهد والترك والحب والبغض وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتلابها وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابها [3].

7- أنه وسيلة الإدراك والتعلم والتفكير، حيث إن "القلب للعلم كالإناء للماء، والوعاء للعسل، والوادي للسيل"[4]. وقال ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "هلك من لم يكن له قلب يعرف به المعروف، وينكر به المنكر. وكذلك القلب المريض بالشهوة، فإنه لضعفه يميل إلى ما يعرض له من ذلك بحسب قوة المرض وضعفه"[5].

8- فمن ضعف نقده ووهن تمييزه، وقل تفكيره، استسهل السهل لسهولته وإن كان فيه هلكته، واستثقل الثقيل لثقله على نفسه وإن كان فيه فوزه ونجاته في حياته ومعاده[6].

ومن خلال ما سبق يظهر أن العقل الإنساني من أجل النعم الإلهية على الإنسان ومن ثم فيجب على الإنسان أن يحافظ عليه بكل الطرق وبكل الوسائل، وأن يستخدمه في التفكير والتدبر والوصول إلى الحقائق.

---

(1) أخرجه البخاري 4(/253)، كتاب: الحدود 86، باب لا يرجم المجنون 22.

(2) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب،1984م. ص 419.

(3) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الثانية، 1393هـ -1973م، ص198.

(4) الفتاوى ابن تيمية (304/9).

(5) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية (1/ 20).

(6) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص460.

المبحث الثالث

قضية الاستنساخ البشري وأثرها في المجتمع

— معنى الاستنساخ في عرف اللغة

جاء في لسان العرب لابن منظور أن الاستنتساخ مأخوذ من "نَسَخَ الشيءَ ينسَخُه نَسْخًا وانتسَخَه واستنسَخَه: اكْتَتَبَهُ عَنْ مَعَارِضِهِ... وَالْكَاتِبُ نَاسِخٌ وَمُنْتَسِخٌ. وَالِاسْتِنْسَاخُ: كَتْبُ كِتَابٍ مِنْ كِتَابٍ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[1] أَي نَسْتَنْسِخُ مَا تَكْتُبُ الْحَفَظَةُ فَيَثْبُتُ عِنْدَ اللَّهِ؛ وَفِي التَّهْذِيبِ: أَي نأْمر بِنَسْخِهِ وإِثباته. والنَّسْخ: إِبطال الشَّيْءِ وإِقامة آخَرَ مَقَامَهُ... والنَّسْخُ تَبْدِيلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَهُوَ غَيْرُهُ، ونَسْخ الْآيَةِ بِالْآيَةِ: إِزالة مِثْلِ حُكْمِهَا. وَالنَّسْخُ: نَقْلُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانٍ إِلى مَكَانٍ"[2]. ومن خلال التعريف اللغوي للاستنساخ يظهر أنه بمعنى التبديل والتغيير والنقل من مكان إلى مكان آخر.

— معناه في عرف بعض العلماء

بمعنى: إنتاج نسخ حيوانية متكررة من حيوان معين عن طريق نقل نواة خلية جسدية من هذا الحيوان إلى بويضة مفرغة من نواتها، ثم وضعها في الأنثى لتكوين جنين يتطابق في صفاته وجنسه مع الحيوان المأخوذ منه نواة الخلية الجسدية"[3].

---

(1) سورة الجاثية من الآية: 29.

(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) دار صادر–بيروت، الطبعة: الثالثة-1414هـ (3/ 61).

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ-2008 م، (3/ 2202).

وهناك تعريف آخر بمعنى "تكون كائن حي كنسخة مطابقة تمامًا من حيث الخصائص الوراثية والفيزيولوجية، والشكلية، لكائن حي آخر"[1].

ومن خلال التعريفات السابقة للاستنساخ نجد أنه يفيد تكوين نسخة مطابقة تمام التطابق لكائن آخر بنفس المواصفات الوراثية وكذا الخصائص البيولوجية، وقد اعتبره البعض نوعًا من الإبداع.

— الفرق بين الخلق والإبداع من الناحية العقدية

هناك فرق بين الاستنساخ وبين الإبداع من كون كل منهما إيجادًا من عدم أو من حيث كونهما ممكني الوجود ولا يترتب على وجودهما أمر محال. وعليه فلابد أن نفرق بينهما:

أولًا: الخلق

جاء في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي قوله إن الخلق: أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا اقتداء، ومنه ﴿خَلَقَ السَّمَاوَات﴾[2]، ويستعمل في إيجاد شيء من شيء نحو ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[3]. وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا لله، وأما بالاستحالة فقد جعله الله لغيره أحيانًا كعيسى صلوات الله عليه[4].

---

(1) بيولوجيا الاستنساخ، بحث ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص20.

(2) سورة الأنعام من الآية: 1.

(3) سورة النساء من الآية: 1.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، ص159.

ثانيًا: الإبداع معناه

إيجاد الشيء من لا شيء؛ وقيل: الإبداع: تأسيس الشيء عن الشيء، والخلق: إيجاد شيء من شيء، قال الله تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[1]، وقال: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسَانَ**﴾[2]، والإبداع أعم من الخلق"[3].

وقد ذكر المهتمون بالدراسات التربوية مفاهيم متقاربة لمعنى الإبداع فهي"تنشئة الناشئين وإعدادهم على نحو يستطيعون في مجال تخصصاتهم الإيجاد والابتكار والإتقان والتحسين"، ويعرفه آخر بأن الإبداع: عملية إنتاج شيء جديد سواء كان اختراعًا أو فكرة، ويجب أن يكون أصيلًا وحديثًا"[4].

ومن هنا فالخلق معناه إيجاد الشيء بدون مادة سابقة، والإبداع إيجاد شيء من شيء، أو بدونه، وعليه فكليهما لا يتصوران إلا في حق الله تعالى؛ لأنه القادر المبدع فكل ممكن مستند إليه كما يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي: "من عدم فبينهما عموم وخصوص، فكل خلق إبداع وليس كل إبداع خلق".

---

(1) سورة البقرة من الآية: 117.

(2) سورة الرحمن الآية: 3.

(3) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، ص 8.

(4) نقلا عن كتاب التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 116، السنة 34، 1422هـ/2002م، ص421

— الفرق بين الإبداع والخلق

وقد فرق بينهما حجة الإسلام (الغزالي 505هـ) بقوله: "وحد الإبداع هو اسم مشترك لمفهومين: أحدهما تأسيس الشيء لا عن مادة ولا بواسطة شيء، والمفهوم الثاني أن يكون للشيء وجود مطلق عن سبب بلا متوسط، وله في ذاته أن لا يكون موجودًا، وقد أفقد الذي له في ذاته إفقادًا تامًّا. وبهذا المفهوم العقل الأول مبدع في كل حال لأنه ليس وجوده من ذاته، فله من ذاته العدم، وقد أفقد ذلك إفقادًا تامًّا، وحد الخلق هو اسم مشترك، فقد يقال خلق لإفادة وجود حاصل عن مادة وصورة كيف كان؟ وقد يقال: خلق لهذا المعنى الثاني لكن بطريق الاختراع من غير سبق مادة فيها قوة وجوده وإمكانه[1].

ومن خلال ما سبق ذكره نلحظ أن الإبداع والخلق لا يختص بهما إلا صاحب الإرادة والقدرة، والعلم الشامل الذي لا يخفى عليه شيء من أمر البشر - أما الاستنساخ - فإنه يختلف تمامًا عن (الإبداع والخلق)؛ حيث إنه لا بد فيه من مادة سابقة على الإيجاد يستطيع العقل الإنساني حسب إمكانياته أن يستنسخ شيئًا من شيء سابق عليه وذلك مع سبق وجود المادة عليه.

— حدود الإبداع

من المعلوم أن للإبداع حدودًا لا بد من مراعاتها وذلك؛ لأن لطاقة الإنسان حدود هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن للإبداع شروطًا بحيث لا يتعارض مع المنهج الإسلامي، ومن هنا فإنه: "لا يجوز الابتداع فيه بأي حال من الأحوال، وبأي دعوة أو ادعاء، وهو الابتداع في الدين، لأن الله تعالى

---

(1) معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، عام النشر: 1961 م، ص294.

أكمل هذا الدين"[1] بنص كلام رب العالمين في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**}[2]. وقال ﷺ: **"من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد"**[3].

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرحه على هذا الحديث: "والرد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات"[4].

وجاء في كتاب إعلام الموقعين لابن القيم أن "كل من له مسْكَة من عقل، يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه"[5] ومن هنا ينبغي على العاقل أن لا يقدم العقل على النقل الصريح، ولا ينبغي له أن يقدم الهوى على نعمة العقل..

---

(1) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص431.

(2) سورة المائدة من الآية: 3

(3) الحديث. رواه البخاري: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث (2697)، ومسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، حديث (1718)

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ (12/ 16)

(5) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ (127/2).

— معوقات الإبداع

هناك معوقات للإبداع هذه المعوقات تكون بمثابة مانع يمنع الإنسان من الوصول إلى أهدافه ومن أهمها:

1- قلة العلم أو عدم صحته:[1]

من المعلوم أن قلة العلم يشكل عاملًا من عوامل عدم التقدم والرقي ومن يلحظ يجد أن العلم نقيض الجهل "والجهل نوعان: مركب: وهو ما تقدم" و"الثاني من نوعي الجهل هو "البسيط": وهو "عدم العلم" وهو انتفاء إدراك الشيء بالكلية"[2]، وإدراك المعلومة دون التأكد منها، فإن هذا أكبر خطر على النفس الإنسانية، ويسمى بالجهل المركب وقد جاء في كتاب التعريفات للجرجاني أن "الجهل المركب: هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع"[3].

كما أن الله تعالى لم يخلق الناس متساوين في الفهم، ولكن خلقهم متباينين في الفهم والعلم ولذلك يقول شيخ الإسلام "الناس متباينون في نفس أن يعقلوا الأشياء من بين كامل وناقص، وفيما يعقلونه من بين قليل وكثير، وجليل ودقيق، وغير ذلك. ثم هذه الأعضاء الثلاثة هي أمهات ما ينال به العلم. يدرك، أعني العلم الذي يمتاز به البشر عن سائر الحيوانات،

---

(1) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص436.

(2) شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية 1418هـ -1997م، (77/1).

(3) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، ص80.

دون ما يشاركه فيه، من الشم والذوق واللمس، وهنا يدرك به ما يحب ويكره، وما يميز به من يحسن إليها ويسيء، إلى غير ذلك"[1].

2 - الاعتماد على الآخرين:

ويقصد به عد الاجتهاد في المسائل على قدر الطاقة الإنسانية، وكذلك الانسياق وراء الناس دون توطين وتدقيق جاء في الحديث الشريف ((**لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس** أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا))[2].

فالحديث يشير إلى أن يحسن الإنسان ويجتب الإساءة فعليه أن يوطن نفسه "وهذا يتطلب من المرء المسلم أن يكون ذا بصيرة، غير مقلد للناس في الجهل والسلوك الذي لا يحقق نفعًا. وليس معنى هذا أن ينأى الفرد بنفسه عن الآخرين، ولكن لا يكن فردًا اتكاليًّا على غيره، ينتظر منهم أن يقدموا له الحلول والإنتاج، بل أن يكون عضوًا فاعلًا إيجابيًّا، يجتهد ويعمل، ويفكر ويسترشد بمن هم أكثر منه علمًا وتجربة"[3].

3 - الاكتفاء بالمتاح مع إمكانية إيجاد الأفضل:

من المعلوم أن الله تعالى أمر حبيبه ومصطفاه من الاستزادة من العلم دون المال، فقال له ربه: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[4]، فالمعنى أنه -ﷻ- أمره

(1) الفتاوى الكبرى لابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ -1987م، (5/ 50).

(2) أخرجه الترمذي 320/4/4 برقم 2007، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني: ضعيف، ضعيف الجامع الصغير وزياداته، ص 905.

(3) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص438

(4) سورة طه: من الآية:114.

بالفزع إلى الله سبحانه في زيادة العلم التي تظهر بتمام القرآن أو بيان ما نزل عليه"[1].

"ومما يعيق عملية الإبداع الاكتفاء بالأشياء المتاحة فقط، دون البحث والتنقيب عن الأفضل، إذا كانت الفرصة متوفرة لإيجاد البديل الأحسن. مثال ذلك أن يكتفي طالب العلم بقول معين في مسألة من المسائل، دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن الدليل وصحته، وخلوه من المعارض، والقول الأرجح في المسألة.

وقد يكتفي الباحث بما توصل إليه الآخرون في مجال الطب أو الصيدلة مثلًا، فلا يكلف نفسه البحث عن الأحسن، وتطوير المتاح. ولو توقف الناس على ما ألفوه مما يسوغ البحث فيه، لما وصل العالم إلى ما وصل إليه من تقدم في كثير من المجالات"[2].

– أهمية الاستنساخ في علاج بعض المرضى

هناك فريق من العلماء يؤيدون عملية الاستنساخ البشري في علاج بعض الحالات المرضية التي يستعصي علاجها، وبالتالي فإنهم يأخذون نواة من خلية عصبية ووضعها في نفس الظروف الملائمة لها، وبالتالي يحصلون على نوع من الدواء الذي يستخدمونه في علاج بعض الأمراض.

يقول: (كولين ستيورات) يعتقد أنه لو ثبت ما حدث مع (دوللي) يمكن تكراره في الخلايا البشرية، فإن ذلك يفتح الباب أمام حل الكثير من المشكلات والمعضلات الطبية التي يقف الطب عاجزًا أمامها، فلو ثبت

---

(1) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -1420هـ، (22/ 105).

(2) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص438.

أن العلماء يمكنهم أخذ نواة الخلية الثديية في النعجة (روزي) أم (دوللي) التي فيها تسكين الحامض النووي للخلية، وإعادة برمجته ليتحول من خلية ناجحة متميزة إلى خلية جنينية غير متميزة يمكن أن يعطي النمو لكل أعضاء الجسم بعد وضعها في البويضة، فلو نجح هذا في قوة الخلية العصبية فذلك معناه أننا يمكن أن ندخل الحامض النووي للخلية العصبية وإعادة برمجته لكي يعطي لنا خلايا عصبية جديدة تعوض الخلايا العصبية التي تتلف ولا تعوض في كثير من الأمراض، حيث إن الخلايا العصبية في جسم الإنسان التي لا تتجدد ولا تتعوض ما تفقده في حالة شيخوختها أو موتها وبذلك يبرز أمل جديد لعلاج مجموعة من الأمراض العصبية التي تقضي على مخ الإنسان وأعصابه في حالة أصابته بهذه الأمراض"[1].

وكل ذلك من الأمور المباحة بشرط أن يكون المعالج لهذه الطريقة أمينًا وضامنًا؛ لأن حياة الإنسان هي أغلى من كل شيء ولذلك "كان سيدنا عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يتقدم إلى المتطببين ويقول: من وضع يده من المتطببين في علاج أحد فهو ضامن إلا أن يكون طبيبًا معروفًا. وأنه قدم طبيبًا معروفًا من نجد فداوى رجلًا من الأنصار فمات فرفع إلى عمر بن الخطاب فقال: ما حملك على أن تضم يدك على هذا، وليس لك طب تعرف به؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا طبيب العرب، ولكن أجله انقضى. فسأل عنه عبادة بن الصامت فقال عبادة: يا أمير المؤمنين هو من أطب الناس. فخلاه عمر"[2].

---

(1) الاستنساخ بين العلم والدين، عبد الهادي مصباح، ص30.

(2) (مختصر في الطب) العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب، عبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان (المتوفى: 238هـ) المحقق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1998م، ص30.

المبحث الرابع

قضية الاستنساخ البشري
وأثرها على السلوك الإنساني

مدخل

من المعروف لدى الدارسين أن قضية الاستنساخ من القضايا الهامة على الساحة وذلك؛ لأنها خاصة بما يسمى بعملية التناسل أو الإنجاب، وفي الأسطر القادمة سنكشف النقاب عن قضية الاستنساخ البشري وأثرها في السلوك الإنساني.

أولًا: الأضرار المترتبة على الاستنساخ:

هناك أضرار ناتجة عن هذه القضية، وذلك لأخذ الحذر والحيطة منها ومن أجل أن يكون الإنسان على بينة من أمره وهذه الأضرار تتمثل فيما يلي:

أولًا: أن الاستنساخ يكون سببًا في اختلاط الأنساب وهذا الاختلاط يترتب عليه النفقة والميراث وغير ذلك من الأمور التي تترتب على النسب. وهذا الأمر يتطلب الوقوف عند القضية، وذلك لأن قضية اختلاط الأنساب في الشريعة من أخطر القضايا في المجتمع " ولما كان الزنى من أعظم الجرائم وكبار المعاصي؛ لما فيه من اختلاط الأنساب الذي يبطل بسببه التعارف والتناصر على حق، وفيه هلاك الحرث والنسل، لما كان يشتمل على هذه الآثار القبيحة؛ رتب الله عليه هذا الحد الصارم، وهو رجم الزاني بالحجارة حتى يموت أو جلده وتغريبه عن بلده؛ ليحصل بذلك الردع عن

ارتكابه، إضافة إلى ما ينشأ عنه من الأمراض التي تفتك بالمجتمعات، ولذلك نهى عنه الشارع أشد النهي"[1].

وقد شرع الإسلام العدة للمرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها وذلك؛ لاستبراء رحم المرأة من الحمل؛ لئلا يحصل اختلاط الأنساب. وأيضًا: إتاحة الفرصة للزوج المُطَلِّق ليراجع نفسه إذا ندم، وكان طلاقه رجعيًا. وأيضًا: صيانة حق الحمل إذا كانت المفارقة عن حمل"[2].

ثانيًا: في حالة إعادة البويضة في غير رحم صاحبتها: ننظر هل الأم الحقيقية هي الأم التي حملت البويضة؟ أم هي الأم صاحبة الرحم؟

والجواب: أن هذا الاختلاط حرام شرعًا، وذلك لأن الإسلام حرم الاختلاط بين النوعين وحرم اللواط وغير ذلك فمن باب أولى حرم الإنجاب الذي يترتب عليهما، ولما كانت الشريعة الإسلامية قائمة على البعد عن الاختلاط وذلك؛ لأن "المجتمع المختلط قد يسر لكل من الرجل والمرأة التعرف والتقلب والصحبة والزمالة، ويسر أيضًا الخلوة الفاحشة، ولقد كانت ضريبة هذا هو النفور من الزواج وهدم الحياة الزوجية الحقيقية"[3]، والحقيقة أن الاختلاط وما يترتب عليه من أضرار من الأمور المحرمة شرعًا.

ثالثًا: اختلاط البويضة كأن يأخذ الطبيب بويضة حيوان ذكري غير آدمي ويضعونها في رحم امرأة فينتج عن هذا خلق حيوان جديد من نوعه

---

(1) الملخص الفقهي، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ن دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ (527/2)

(2) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع: 1424هـ، ص325.

(3) الزواج في ظل الإسلام، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الثالثة، 1408هـ-1988م، ص40.

وفي هذا تشويه للخلقة السوية، وينتج عن ذلك أيضًا الضرر النفسي، وهذه القضية لها أثر سلبي على السلوك الإنساني فضلًا عن الضرر المترتب عليها.

— موقف الأخلاق الإسلامية من الاستنساخ البشري

من المعروف أن الاستنساخ من الأمور المستحدثة على الساحة الآن، وهو يعتبر تغيير للخلقة التي خلق الله الناس عليها، فهو حرام شرعًا وذلك للأمور التالية:

أولًا: **تغيير الفطر وما يطرأ عليها من تحريف وتبديل**، وهذا مخالف للنص القرآني القائل: ﴿**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا**﴾[1]، وجاء في تفسيرها - أي - لا تبدلوا فطرة الله، ودعوا الناس على فطرتهم[2].

إن الإنسان ولد على الفطرة السوية والدين القويم ومن ثم "فهم يولدون على تلك الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم ولم يجبر أحدًا من خلقه على الكفر ولا على الإيمان ولا خلقه مؤمنًا ولا كافرًا ولكن خلقهم أشخاصًا والإيمان والكفر فعل العباد ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافرًا فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنًا في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته

---

(1) سورة النساء من الآية: 119.

(2) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ-1999م، (2/ 415)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر، يناير 1997 م (316/3).

وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره[1]"

– أثر تغيير الفطر على السلوك الإنساني

من المعلوم أن الإنسان ولد على الفطرة السليمة التي لا اعوجاج فيها ولا انحراف، بل إن الاعوجاج والانحراف عارضان لها بعد وجودها "وإذا تغيرت الفطرة التي طبع عليها الإنسان، فلن يفهم الأوامر الشرعية التي أمره الله بها، حتى تعدل الفطرة عن انتكاستها؛ لتستوعب؛ كالإناء المقلوب لا بد من تعديله حتى يستوعب ما يوضع فيه؛ لهذا شدد الله"[2].

ويظهر تغيير الفطر على السلوك الإنساني في الانحراف الخلقي الذي يكون نتيجة حتمية لتغييرها من وقت لآخر ومن ثم **فإن** "ما يمكن تغييره، يختلف في مقدار الزمان والقوة التي يحتاج إليها للتغيير، بحسب ثباته في الفطرة ورسوخه فيها، والشيطان يحرص على تغيير الفطرة أشد من حرصه على تغيير الشريعة؛ لأنها أشد في الانحراف والإعراض، ثم إن العودة إلى الفطرة الصحيحة تحتاج إلى عقود طويلة، وربما قرون، وأما تغيير الشريعة فيحتاج إلى مجدد يعيد الأدلة إلى حقيقتها، فتتلقاها الفطرة الصحيحة بسهولة، وإن كابرت فلا يطول عنادها، حتى تستسلم وتذعن لها."[3].

---

(1) الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ) الناشر: مكتبة الفرقان -الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، 1419هـ -1999م، ص33.

(2) الحجاب في الشرع والفطرة، عبد العزيز بن مرزوق الطّريفي، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، 1436هـ-2015م، ص21.

(3) المصدر السابق، ص22.

ومن هنا فالتغيير الذي طرأ على الفطر يحتاج إلى سنوات طوال حتى يعود إلى رشده السليم، فالاستنساخ البشري الذي غير الفطر ونقلها من نقائها وعفتها وسلامتها إلى صورة أخرى تختلف تمامًا عن الصورة الحقيقية التي جبلت عليها من أشد الأمور التي تغير السلوك الإنساني.

ثانيًا / ولأن الاستنساخ يقضي يقضي على الأخلاق الفاضلة؛ التي هي عنوان الإسلام وذلك لأنه يقضي لوجود أجنة لا نجد لها مكانًا تسكن فيه إلا أرحامًا أخريات غير الأم وبهذا ينتشر الزنا وتختلط الأنساب وتعم الفوضى وكل هذا إنما هو منشأ للأخلاق الذميمة التي نأى عنها الإسلام.

ولقد دعا الإسلام إلى مكارم الأخلاق التي هي الغرض من بعثة الأنبياء خاصة ودعوة الرسول كلها قائمة على المنهج القويم الذي يتضمن الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

يقول الشهرستاني: "النبي هو إنسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل على أنها من عند ربه تعالى: يدعوهم إلى التوحيد ويمنعهم من الشرك، ويسن لهم الشرائع والأحكام، ويحثهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن التباغض والتحاسد، ويرغبهم في الآخرة وثوابها، ويضرب لهم للسعادة والشقاوة أمثالًا تسكن إليها نفوسهم، وأما الحق فلا يلوح لهم منه إلا أمرًا مجملًا، وهو أن ذلك شيء لا عين رأته، ولا أذن سمعته، ثم تكريره عليهم العبادات ليحصل لهم بعده تذكر المعبود بالتكرير. والمذكرات إما حركات، وإما إعدام حركات تفضي إلى حركات. فالحركات كالصلوات وما في معناها، وأعدام الحركات كالصيام ونحوه، وإن لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم إليه مع انقراض قرن أو قرنين. وينفعهم ذلك أيضًا في المعاد منفعة عظيمة، فإن السعادة في الآخرة بتنزيه النفس

عن الأخلاق الرديئة والملكات الفاسدة[1].

فالدعوة إلى الاستنساخ البشري يقضي على الفضائل الإيمانية ويدعو إلى "الأخلاق المذمومة... وهي الغضب والحسد والبخل ومهانة النفس ودناءتها والرعونة وحب الجاه وحب الدنيا الذي منه كل خطيئة والكبر والعجب والرياء إلى غير ذلك من الأخلاق المذمومة التي من اتصف بها كان منجس الباطن بمثابة من كان متنجس الظاهر فعليه تنظيفه"[2].

ثالثًا: ولأن الاستنساخ يؤدي إلى عدم الزواج وعدم الرغبة فيه وانتشار الرذائل بين الرجال والنساء، وهذا مخالف تمامًا لما جاء به الإسلام من الحث على الزواج ففي الحديث الشريف قول رسول الله -ﷺ- تزوجوا الودود الولود، إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة"[3].

وعلى هذا يكون الاستنساخ متناقضًا مع الحكمة من الزواج إذ تظهر الحكمة منه في النقاط التالية:

1 - حفظ كل من الزوجين وصيانته قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"[4].

---

(1) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، مؤسسة الحلبي (3/ 44).

(2) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) المحقق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة، ص445.

(3) رواه أبو داود كتاب النكاح باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء رقم"2050" والنسائي كتاب النكاح باب كراهية تزويج العقيم رقم "3227".

(4) الزواج، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) الناشر: مدار الوطن، الطبعة: 1425هـ، ص32.

2 - حفظ المجتمع من الشر وتحلل الأخلاق فلولا النكاح لانتشرت الرذائل بين الرجال والنساء[1].

3 - استمتاع كل من الزوجين بالآخر بما يجب له من حقوق وعشرة، فالرجل يكفل المرأة ويقوم بنفقاتها من طعام وشراب ومسكن ولباس بالمعروف. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف"[2].

4 - والمرأة تكفل الرجل أيضًا بالقيام بما يلزمها في البيت من رعاية وإصلاح قال النبي صلي الله عليه وسلم: "... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"[3].

5 - النسل: فقد جعل الخالق سبحانه استمرار النوع الإنساني على الأرض منوطًا بالتزواج، واستمرار النوع هدف وغاية للخالق سبحانه وتعالى كما قال جل وعلا عن نفسه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾[4]، ولذلك أيضًا جعل الله -سبحانه وتعالى- الإضرار بالنسل من أكبر"[5].

---

(1) السابق نفسه.

(2) رواه احمد "73/5" وأبو داود كتاب المناسك باب صفة حجة النبي صلي الله عليه وسلم رقم"1905" وابن ماجه كتاب المناسك باب حجة رسول الله صلي الله عليه وسلم رقم 3074)

(3) رواه البخاري الأحكام 13/ 111 رقم 7138 ومسلم 3/ 1459 رقم 1829 الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه.

(4) سورة السجدة الآيتان: 7، 8.

(5) الزواج في ظل الإسلام، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الثالثة، 1408هـ-1988 م، ص21.

6 - الإمتاع النفسي والجسدي: يهيئ الزواج لكل من الرجال والنساء متعة من أعظم متع الدنيا وهذه المتعة تنقسم إلى قسمين: سكن وراحة نفسية، وإمتاع ولذة جسدية. قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[1]، والنفس وسكن الجسم والمودة والرحمة من أجمل المشاعر التي خلقها الله فإذا وجد ذلك كله مع الشعور بالحلال والهداية إلى الفطرة ومرضاة الله سبحانه وتعالى كملت هذه المتعة ولم ينقصها شيء، وقد ساعد على ذلك بالطبع الأصل الأول للخلق، وغريزة الميل التي خلقها الله في كل من الذكر والأنثى للآخر وابتغاء هذا المتاع، والسكن بالزواج مطلوب شرعًا[2] ومن هنا فالاستنساخ البشري يقضي على الزواج، وأيضًا مخالف للفطرة السليمة التي تدعو إلى الزواج الذي يعد من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية .

ثالثًا: دعوة الاستنساخ إلى (عملية الإجهاض) وعلى هذا "فليس هناك خلاف بين الفقهاء في تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح. فقد نصوا على أنه إذا نفخت في الجنين الروح حرم الإجهاض إجماعًا. وقالوا إنه قتل له، بلا خلاف"[3].

---

(1) سورة الروم آية: 21

(2) الزواج في ظل الإسلام، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، ص24.

(3) الشرح الكبير المطبوع مع حاشية الدسوقي 2/ 267 ط عيسى الحلبي، وحاشية الرهوني على شرح الزرقاني 3/ 264 ط سنة 1306.هـ، وانظر البحر الرائق 8/ 233 ط العلمية الأولى، وحاشية ابن عابدين 1/ 602، 5/ 378 ط 1272، وفتح القدير 2/ 495 ط بولاق، ونهاية المحتاج 8/ 416 ط مصطفى الحلبي، وحاشية الجمل 5/ 490 ط الميمنية، وحاشية البجيرمي 3/ 303 ط مصطفى الحلبي، والزرقاني على التحفة 6/ 248، والإنصاف 1/ 186، والفروع 1/ 191، والمغني 7/ 815 ط الرياض، والمحلى 11/ 29 -31 ط المنيرية سنة 1352هـ.

رابعًا: دعوته للرذيلة التي تدمر كيان المجتمع الإنساني جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود قالَ: "**لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ والمُوتَشِمَاتِ، والمُتَنَمِّصَاتِ، والمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّه. فَبَلَغَ ذلكَ امْرَأَةً مِن بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقالَتْ: إنَّه بَلَغَنِي عَنْكَ أنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وكَيْتَ، فَقالَ: وما لي لا ألْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ -ﷺ-، ومَن هو في كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَرَأْتُ ما بيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَما وجَدْتُ فيه ما تَقُولُ، قالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لقَدْ وجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1]؟ قالَت: بَلَى، قالَ: فإنَّه قدْ نَهَى عنْه، قالَتْ: فإنِّي أرَى أهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِن حَاجَتِهَا شيئًا، فَقالَ: لو كَانَتْ كَذلكَ ما جامَعَتُها**"[2].

وفي هذا البيان النبوي دلالة على تحريم وتبديل الخلقة الإلهية بأي نوع من أنواع التبديل والتغيير المحرمة وذلك للذم الوارد في ذلك " فما أقبح هذا الذم وما أشنعه، فليس في العقوبات نوع أشنع من اللعن، إذ معناه أن الملعون مغضوب عليه من رب العالمين، ومطرود من ساحة رحمة الرحمن الرحيم، فإلى أين يتجه هذا الملعون؟ ليس له إلا اتجاه واحد هو عقاب الله الشديد وعذابه الأليم في نار جهنم التي أعدت للعصاة والكافرين[3].

---

(1) سورة الحشر من الآية: 7.

(2) أخرجه مسلم ()2125.

(3) سهام الإسلام، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني القنطري الجزائري (المتوفى: 1404هـ)، الناشر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (مطبعة أحمد زبانة)، الجزائر، الطبعة: الأولى، 1400هـ-1980م، ص155.

ومن المعلوم أن الحق جل وعلا قد حرم الفواحش فقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾[1] .

"فجعل الله المعاصي الظاهرة والباطنة سواء في التحريم وفي الأمر باجتنابها، فقد يهتم العبد بالتنزه عن المعاصي الظاهرة ويُغفل الباطنة وهى أشد فتكًا، وهذا من الغفلة وفيه شبهة رياء إذا اهتم بما يطلع عليه الناس من المعاصي الظاهرة وأغفل التنزه عن المعاصي الباطنة التي لايطلع عليها إلا الله تعالى"[2].

خامسًا: اعتقاد البعض أن الذين يقومون بعملية الاستنساخ يقدرون على التغيير والخلق وبالتالي يؤدي بهم هذا الوهم إلى التشكيك في قدرة البارئ أو مساواة قدرة البشر لقدرة الخالق، وهذا الاعتقاد مردود **وذلك لما يلي:**

- ما رواه أبو هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: سمعتُ رسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقولُ: **"قال اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً".** متفق عليه[3].

وفي هذا البيان تحذير شديد لمن تسول له نفسه أن يدعي الخلق، وذلك لأن القدرة الإلهية قادرة على إبداع الممكنات من لا شيء وبالتالي فهي إبراز من عدم إلى وجود والعكس، وكل ذلك يدل على كمالها، ومن يدقق النظر في خلق نفسه يجد أنه يقر بقدرة الله الخلق على الإيجاد

---

(1) سورة الأعراف 33.

(2) الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية، أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الثالثة، 1431هـ-2010م، ص46.

(3) أخرجه: البخاري 7/ 215 (5953)، ومسلم 6/ 162 (2111) (101).

والإعدام، وفي ذلك يقول الإمام محمد عبده: "ومما يجب له القدرة وهي صفة بها الإيجاد والإعدام ولما كان الواجب هو مبدع الكائنات على مقتضى علمه وإرادته فلا ريب يكون قادرًا بالبداهة لأن فعل العالم المريد فيما علم وأراد إنما يكون بسلطة له على الفعل ولا معنى للقدرة إلا هذا السلطان"[1].

معارضة هذه القضية باختيار الذكر عن الأنثى والعكس والله -ﷻ- يقول ﴿**يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾[2] وجاء في تفسيرها أن "الله تعالى وحده يخلق ما يشاء، ويمنع من يشاء، يهب من يشاء البنات فقط، ويرزق من يشاء البنين فقط، ويعطي من يشاء الصنفين معًا ذكورًا وإناثًا، فالتزويج هنا بمعنى الجمع بين البنين والبنات، ويجعل من يشاء عقيمًا لا يولد له، لأن الملك ملكه، يتصرف في شؤون خلقه على وفق العلم الشامل، والحكمة الدقيقة، والمصلحة الحقيقية، فإنه -سبحانه- عليم بمن يستحق كل صنف من أصناف الأولاد، تامّ القدرة على منح ما يريد أو منع ما يشاء"[3] ومن هنا فالقدرة الإلهية هي التي تحدد النوع الإنساني، ولا يستطيع أحد من البشر أن يتدخل في هذه القضية الإلهية، وبالتالي ما يفعله هؤلاء إنما ينفذون مراد الله أولًا قبل كل شيء.

---

(1) رسالة التوحيد، محمد عبده بن حسن خير الله (المتوفى: 1323هـ) دار الكتاب العربي، ص22.

(2) سورة الشورى من الآية: 49.

(3) التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى: 1422هـ (3/ 2348).

المبحث الخامس

الآثار السلوكية المترتبة على انتهاك الخصوصية

توطئة

مما لا مجال فيه للشك أن قضية انتهاك الخصوصيات من أخطر القضايا المنتشرة في هذه الأونة الأخيرة خاصة في زمن الإنترنت والفضائيات، ويظهر انتهاك الخصوصية في وسائل التواصل الاجتماعي وما نراه اليوم خير شاهد على هذا الكلام، ومن أخطرها على الساحة الآن انتهاك الخصوصيات وإفشاء الأسرار، الأمر الذي يترتب عليه أن المجتمع الإنساني أصبح كالغابة يأكل القوي فيه الضعيف، وهذا كله مخالف للعقيدة الإسلامية التي تحتوي على مكارم الأخلاق التي منها الأمانة وتشمل أمانة المجلس، وأمانة حفظ الأعراض، وغير ذلك من أنواع الأمانات، ففي الأسطر القادمة سيكون الحديث عن دعوة الإسلام إلى المحافظة على الأعراض والأمانات، ثم نعقبه بالحديث عن الآثار السلبية المترتبة على انتهاك الخصوصيات.

— موقف الأخلاق من انتهاك الخصوصيات

أولا: إفشاء الأسرار وأثره في السلوك: يعتبر تسرب الأسرار والمحادثات القائمة بين شخصين سواء في مواقع التواصل الاجتماعي والتي تشمل الفيس بوك، والواتس أب، والتليجرام، وغير ذلك من الوسائل الحديثة سواء المرئية أم المستترة لمن أخطر الأمور التي نهى عنها الشرع الحنيف لما يترتب على ذلك من أضرار جمة.

وإفشاء السر هو: تعمد الإفضاء بسر من شخص ائتمن عليه في غير الأحوال التي توجب فيها الشريعة الإسلامية الإفضاء أو تجيزه "[1].

والناظر إلى القرآن الكريم يجد أنه حذر الناس من ذلك أشد تحذير، وجاء هذا النهي في قول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[2].

قال ابن كثير "كانوا يسمعون من النبي -ﷺ- الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نهاكم أن تخونوا الله والرسول، كما صنع المنافقون"[3].

وقال الإمام المراغي في تفسير الآية: (أي ولا تخونوا أماناتكم فيما بين بعضكم وبعض من المعاملات المالية وغيرها حتى الشؤون الأدبية والاجتماعية، فإفشاء السر خيانة محرمة"[4].

والمراد بالنص القرآني "أن كثيرًا من التصرفات السلوكية للإنسان تكون مستترة عن أعين الخلق؛ لأن أعين الخلق حين ترى جريمة ما، فهي تستدعي رجال القانون ليأخذوا حق المجتمع من المجرم، لكن ماذا عن الجرائم المستترة؟ نحن نعلم أن كل جريمة تطفو وتظهر واضحة إنما توجد تحتها جرائم مختفية؛ لأن الذي يقتل إنما يخفي جرائم أخرى؛ مثل شرائه السلاح بدون ترخيص، وإن كان لا يملك نقودًا فقد يسرق ليشتري السلاح، ثم يقوم بتجنيد غيره لمساعدته في القتل، وكل ذلك جرائم مستترة،

---

(1) كتمان السر وإفشاؤه في الفقه الإسلامي، لشريف بن أدول (ص20).

(2) سورة الشورى من الآية: 49.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4/ 42).

(4) تفسير المراغي، (9/ 139).

وبالتأكيد هناك سلوكيات باطنة يأتي بعدها السلوك المقلق للمجتمع وهو الجريمة الظاهرة، وقصارى قانون البشر أن يحرس المجتمع من الجرائم الظاهرة فقط، لكن عين القانون لا ترى الجرائم الباطنة والخفية، أما عين الدين فتختلف، إنها ترشد الأعماق إلى الصواب؛ لأن الدين أمانة وضعها الحق - الذي خلق الخلق - في ضمير الإنسان. فإياك أن تخون الأمانة في الأمور السرية التي لا يعرفها أحد سوى الله؛ لأن الأمور التي يعرفها الناس يمكن أن تدافع عنها أمام هؤلاء الناس"[1].

ومن الواضح أن انتهاك الخصوصيات من أخطر الأمور التي يترتب عليها الضرر المادي والمعنوي بل إن الضرر المعنوي من أشدها خطرًا، ومن ينظر إلى الشريعة الإسلامية الغراء يجد أنها قد جعلت إفشاء الأسرار من الكبائر فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن إفشاء الأسرار يعد من الكبائر، وكان الخليفة الفاروق -رضي الله عنه- يختص المتميزين من الصحابة بالعلم والإيمان والرأي، فيختارهم ليكونوا أهل شوراه، وأدخل فيهم عبد الله بن عباس، على صغر سنه، فجعله من المقربين إليه، فقال له أبوه العباس: (إني أرى هذا الرجل قد اختصك بمجلسه، فاحفظ عني ثلاثًا: لا تفشين له سرًا، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا يجربن عليك كذبًا)، فقال رجل للشعبي: كل واحدة منهن خير من ألف، فقال: بل كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف"[2].

ومن هنا فالنتيجة المترتبة على انتهاك الخصوصيات أنها تشمل كشف السر ولكن ينبغي أن يكتم الإنسان هذا السر إلا إذا كانت هناك مصلحة

---

(1) تفسير الشعراوي (8/ 4663).

(2) نقلًا عن مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، المؤلف: تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة (8/ 1130).

تدعي ذلك، كما جاء في كتاب الكبائر للإمام الذهبي "وينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة للمسلمين أو دفع معصية قال وكل من حملت إليه نميمة"[1].

ويعد الكلام في الأعراض من أكبر الكبائر ويعد العرض من الأمانات المشروعة التي يجب الحفاظ عليها من الدنس وغيره مما يلوث السمعة أو يشوهها (**فمن الأمانة في الأعراض** العفة عما ليس للإنسان به حق منها، وكف النفس واللسان عن نيل شيء منها بسوء، كالقذف والغيبة" [2].

— أركان إفشاء السر[3]

هناك ركنان لإفشاء الأسرار وهما الركن المادي، والثاني: الركن المعنوي وهاكم التفصيل.

— الركن الأول: الركن المادي للجريمة[4]

يشترط لوقوع جريمة إفشاء السر توافر الركن المادي الذي يتمثل في إفشاء نبأ يعد لدى صاحبه سرًا، أي يهمه كتمانه، ويشترط فيه ثلاثة شروط:

1) أن يكون الإفشاء تم فعله:

ويقصد بالإفشاء كشف السر واطلاع الغير عليه بأية طريقة، ويشترط

---

(1) الكبائر، تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) دار الندوة الجديدة - بيروت، (1 /161).

(2) موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف (1/ 88).

(3) يراجع: كتمان السر وإفشاؤه في الفقه الإسلامي، لشريف بن أدول ((ص91 - 98.

(4) المرجع السابق، ص91 - 98.

أن يكون الإفشاء قد تم فعله بأي وسيلة من وسائل الإفشاء، لأن مجرد التفكير بالإفشاء لا يعتبر جريمة تستحق التعذير.

2) أن يكون المنقول سرًّا صحيحًا:

ويشترط أن تكون الوقائع أو الأنباء المنقولة سرًا، لأن الوقائع المعروفة لا تعتبر إفشاء للسر، كما يشترط في السر أن يكون سرًّا صحيحًا، لأن إفشاء معلومات غير صحيحة لا يعتبر من قبيل جريمة إفشاء السر، وإنما يعتبر كذبًا أو قذفًا إذا توافرت فيه أركان أي من هاتين الجريمتين[1].

3) أن يكون المفشي مكلفًا بالكتمان:

كل عاقل بالغ مكلف بحفظ الأسرار، وهو أمين على كل ما وصل إليه من الأنباء الواقعة السرية، لأن الأدلة الواردة في تحريم إفشاء السر أدلة عامة لم تقيد بالشخصية أو الطائفة المعينة من المكلفين، بل هي العامة لكل من تتوفر فيه شروط التكليف، ولا نقول: مسلم، لأن الكافر مكلف بالأحكام الشرعية.

ولأن كتمان السر، أمر واجب في كل الأديان، قررته فطرة الإنسان ومنطق العقل السليم، قبل أن يكون مقررًا شرعًا[2]:

— الركن الثاني: الركن المعنوي للجريمة[3]

يشترط للعقاب على الإفشاء فضلًا عن توافر الركن المادي أن يكون ذلك الإفشاء صادرًا عن قصد العصيان أو ما يسمى اليوم في الاصطلاح القانوني بالقصد الجنائي، فلا يكفي للعقاب أن يكون السر قد انتشر وإنما يجب أن يكون هذا الإفشاء عمديًّا.

---

(1) المرجع السابق، ص91 – 98.

(2) المرجع السابق، ص91 – 98.

(3) المرجع السابق، ص91 – 98.

فيعتبر القصد الجنائي متوافرًا متى أقدم الجاني على إفشاء السر عن عمد مع العلم بأن الشارع قد حرم الإفشاء؛ لأن قصد العصيان يجب توفره في كل الجرائم العمدية[1]:

— الأضرار التي قد يسببها إفشاء الأسرار

هناك أضرار معنوية وأخرى مالية يسببها إفشاء السر وهذه الأضرار تنقسم إلى أضرار معنوية، وأخرى مالية وكلاهما محرم.

أولًا: الأضرار المعنوية

يقول الحليمي في كتابه شعب الإيمان في "تخفيف أمر الفاحشة على قلب من يشاع فيه، لأنه ربما كان يخشى أن يعرف أمره ولا يرجع إلى ما قارفه أو يستغل منه. فإذا هتك ستره اجترأ وأقدم، واتخذ ما وقع منه عادة، فيعسر بعدها عليه النزوع عنها، وهذا إضرار به"[2].

ومن هنا فالأضرار المعنوية التي تعود بالأثر السلبي على الأشخاص الذين أصبحوا عرضة لانتهاك خصوصياتهم من الغير، وهذا النوع قد جاء النهي عنه في أكثر من موضع من كتاب الله تعالى.

الآيات الواردة في النهي عن انتهاك الخصوصيات:

أولًا: التثبت فيما جاء به الفاسق من أخبار

وذلك في قول الله تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**[3].

---

(1) المرجع السابق، ص91-98.

(2) المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403هـ) المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399هـ-1979م، (3/ 361).

(3) سورة الحجرات، الآية: 6.

يقول الحافظ ابن كثير عقب هذه الآية: يأمر تعالى بالتثبّت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلّا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذبًا أو مخطئًا فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى الله -عزّ وجلّ- عن اتّباع سبيل المفسدين ومن ههنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في الأمر نفسه، وقبلها آخرون لأنّا إنّما أمرنا بالتثبّت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقّق الفسق لأنّه مجهول الحال"[1].

والفاسق إنما هو الخارج عن الدين بفسقه فأمر الحق -سبحانه وتعالى- أن يتثبت الإنسان لئلا يقع الإنسان في دائرة الندم ومعنى "(فَتَبَيَّنُوا) أي اطلبوا بيان الحقيقة ومعرفة الصدق من الكذب، وقرئ: فتثبتوا من الثبات أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا أي خشية ذلك أو كراهة إصابتكم فَتُصْبِحُوا تصيروا عَلى ما فَعَلْتُمْ من الخطأ بالقوم نادِمِينَ مغتمين غمًا لازمًا، متمنين أنه لم يقع"[2].

والبيان كما يقول الجاحظ هو "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع[3]".

---

(1) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ -1999م، (7/ 370).

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ (26/ 225).

(3) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423هـ (1/ 11).

— في التثبت من الأخبار النجاة من الفتن

والتثبت من الأخبار يكون سببًا من أسباب النجاة من الفتن الظاهرة والباطنة بل إن "التثبت من الأخبار قبل تصديقها، فضلًا عن إذاعتها، منهج قرآني أصيل، يُستراحُ به من القال والقيل، ويوفر من طاقة الأمة المهدرة في الفتن ما يفيد في البناء[1].

— في التثبت عدم إساءة الظن بالآخرين

عندما يتثبت المرء من الأخبار فإن هذا يكون سببًا في عدم إساءة الظن بالآخرين ومن هنا "فعلى العاقلِ ألا يغترَّ بكلامٍ يتناقلُه جماهيرُ النَّاسِ دونَ تثبتٍ أو تمحيصٍ، إذ عادةُ هؤلاءِ السُّرعةُ في إساءةِ الظنِّ قبلَ إحسانهِ، وقد نُهينا عن الظنِّ الذي لا يُغني من الحقِّ شيئًا"[2].

— أهمية الأناة والتثبت

— تعريف الأناة والتثبت

جاء في المصباح المنير للحموي بأن التأني هو عدم العجلة "وَتَأَنَّى فِي الْأَمْرِ تمَكَّثَ وَلَمْ يَعْجَلْ وَالِاسْمُ مِنْهُ أَنَاةٌ"[3].

وجاء معناه عند ابن الأثير بأنه "يقال اتأد في فعله وقوله، وتوأد إذا

---

(1) بصائر في الفتن، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، الطبعة: الثانية، 1429هـ-2008م، ص53.

(2) منطلقات طالب العلم، أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1422هـ -2002م، ص303.

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) المكتبة العلمية – بيروت (1/ 28)

تأنى وتثبت ولم يعجل. واتئد في أمرك: أي تثبت"[1] بينما جاء معنى التبين بأنه "أن يتبين في ثاني الحال أن الحكم كان ثابتًا من قبل كثبوت حكم الحيض بعد تمام ثلاثة أيام"[2].

– أهمية الأناة والتثبت

وتظهر أهمية التثبت في أن الإنسان يجب عليه الأناة في نقل الأخبار للناس وعليه أن يعلم عدم التثبت في نقل الأخبار يترتب عليه وقوع الفتن وظهورها ويقظتها بعد نومها "وتزداد أهمية التثبت بشكل عام حين وقوع الفتن واضطراب الأحوال، وتبلبل الأذهان فإن ذلك إذا وقع في زمان ما أوجب التثبت والتبيين لما يستَدعيه زمن الفتن والشرور من كثرة الكذب والافتراء[3].

ومن أراد أن يسلم من هوى النفس ومن عثراتها فعليه بالتثبت عند الشبهات "والتثبت عِنْد الشُّبُهَات والإعراض عَن الهفوات وَضبط النَّفس عَن سرعَة الحركات ثمَّ إطراق الطّرف وَلُزُوم الصمت إِلَّا من ضَرُورَة لَا يجد

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) المكتبة العلمية -بيروت، 1399هـ -1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي (1/ 178)

(2) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) المحقق: عدنان درويش -محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ص158

(3) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة)، مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار، شحاتة محمد صقر، جـ1 / دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث – البحيرة (1/ 55).

فِيهَا من الْكَلَام بدًّا ليسلم من هذر الاسترسال ويأمن **من معرة الطيش فَإِن الْملك مرموق الألحاظ مَحْفُوظ الْأَلْفَاظ تشيع زلاته وتنشر هفواته وبحسب ذَلِك تكون محاسنه أنشر وفضائله أشهر فَهُوَ بِالسُّكُوتِ ممدوح وَمن الْكَلَام على خطر**"[1].

— فوائد التأني

هناك فوائد عديدة للتأني باعتبارة خلق من الأخلاق الفاضلة التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة المطهرة في أكثر من موضع للدلالة على أهميته، وتظهر فوائد التأني فيما يلي:

1 - دلالة على رجاحة العقل ووفور الرزانة وطمأنينة القلب.

2 - يعصم الإنسان من الضلال والخطأ.

3 - التأني كله خير ومحمود العاقبة في الدنيا والآخرة.

4 - صيانة للإنسان من الأخلاق المذمومة[2]. وفي ذلك يقول ابن القيم: "وإذا انحرفت عن خلق الأناة والرفق انحرفت: إما إلى عجلة وطيش وعنف، وإما إلى تفريط وإضاعة. والرفق والأناة بينهما"[3].

---

(1) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) المحقق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية-بيروت، ص58 .

(2) موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت، تم تحميله في/ ربيع الأول 1433هـ(1/ 118).

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ -1996م (2/ 296).

5 - سبب لنيل محبة الله ورضاه سبحانه: وفي ذلك يقول الرسول -ﷺ- لأشج عبد القيس: ((إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة))[1].

6 - صيانة الإنسان من كيد الشيطان وتسلطه عليه. وفي ذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ((التأني من الله والعجلة من الشيطان))[2].

قال الإمام الغزالي: "الأعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج إلى تأمل وتمهل والعجلة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الإنسان من حيث لا يدري"[3].

— سوء الظن

النهي الوارد عن سوء الظن والتجسس جاء ذلك في قول الله تعال: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا﴾** [4] فالفعل ((اجتنبوا) فعل أمر والأمر هنا للوجوب ومن ثم" فقد اشتملت هذه الآية على تحريم سوء الظن بالناس، والتجسس عليهم، وحديث السوء عنهم في غيبتهم، وقد جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَأْثُرُ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: **"إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا"**[5]، والظَّن في الآية والحديث هو

---

(1) أخرجه الإمام مسلم (25).

(2) رواه أبو يعلى (7/ 247)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (10/ 178) (20270). قال المنذري في ((الترغيب والترهيب)) (2419)، والهيثمي في ((المجمع)) (8/ 22): رجاله رجال الصحيح.

(3) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) دار المعرفة – بيروت (3/ 33)

(4) سورة الحجرات، الآية: 12.

(5) أخرجه البخاري رقم (5243) (19/7).

الاتهام، فلا يحل لمسلم أن يتهم أخاه، صيانة لأعراض الناس وتأمينًا لهم من سوء السمعة بدون مقتض، ومنعًا للعداوة وآثارها"[1].

قال أبو حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "سوء الظن على ضربين: أحدهما منهي عنه بحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والآخر مستحب، فأما الذي نهى عنه فهو استعمال سوء الظن بالمسلمين كافة، وأما الذي يستحب من سوء الظن فهو كمن بينه وبين آخر عداوة أو شحناء في دين أو دنيا يخاف على نفسه مكره فحينئذ يلزمه سوء الظن بمكائده ومكره كي لا يصادفه على غرة بمكره فيهلكه"، قال الشاعر:

وحسن الظن يحسن في أمور ... ويمكن في عواقبه ندامة

وسوء الظن يسمج في وجوه ... وفيه من سماجته حزامه[2]

ويقول ابن قدامة: "والظن ما تركن إليه النفس ويميل القلب، فليس لك أن تظن بالمسلم شرًا، إلا إذا انكشف أمر لا يحتمل التأويل فإن أخبرك بذلك عدل، فمال قلبك إلى تصديقه، كنت معذورًا، لأنك لو كذبته كنت قد أسأت الظن بالمخبر، فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسيئه بآخر، بل ينبغي أن تبحث، هل بينهما عداوة وحسد"[3].

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393هـ = 1973م) - (1414هـ = 1993م) (9/ 1045).

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ص127.

(3) مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: 689هـ) قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: 1398هـ-1978م، ص172.

— أسباب الوقوع في سوء الظن

هناك أسباب عديدة للوقوع في سوء الظن يجب على الإنسان أن يأخذ حذره منها ومن أهمها ما يلي:

1 - الجهل وسوء القصد والفهم:

فالجهل من الأسباب التي تؤدي إلى سوء الظن بسبب عدم فهم حقيقة (ما يرى وما يقرأ ومرمى ذلك وعدم إدراك حكم الشرع الدقيق في هذه المواقف خصوصًا إذا كانت المواقف غريبة، تحتاج إلى فقه دقيق ونظر بعيد يجعل صاحبه يبادر إلى سوء الظن والاتهام بالعيب والانتقاص من القدر فانظر إلى ذي الخويصرة الجهول لماذا أساء الظن بالرسول واتهمه بعدم الإخلاص؟ فقال اعدل يا محمد فما عدلت هذه قسمة ما أريد بها وجه الله لقد دفعه إلى الظن السيئ والفعل القبيح جهله وسطحية فهمه وقلة فقهه لمقاصد الشريعة ومصالح الدين الشرعية"[1].

2 - اتباع الهوى وتعميم الأحكام على الناس:

قال الإمام الغزالي: (المسلم يستحق بإسلامه عليك أن لا تسيء الظن به فإن أسأت الظن به في عينه لأنك رأيت فسادًا من غيره فقد جنيت عليه وأثمت به في الحال .. ويدل عليه أنا نعلم أن الصحابة -رضي الله عنهم- في غزواتهم وأسفارهم كانوا ينزلون في القرى ولا يردون القرى ويدخلون البلاد ولا يحترزون من الأسواق وكان الحرام أيضًا موجودًا في زمانهم وما نقل عنهم سؤال إلا عن ريبة إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل إليه بل سأل في أول قدومه إلى المدينة عما يحمل إليه أصدقة أم

(1) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث)) لمحمد عبد الحكيم (1/ 201-202).

هدية لأن قرينة الحال تدل وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء فغلب على الظن أن ما يحمل إليهم بطريق الصدقة)[1].

3 - **مصاحبة أهل الفسق والفجور:**

ومصاحبة أهل الفجور تكون سببًا في أذية الناس والتعدي عليهم بسببهم واتهامهم بالباطل.

يقول أبو حاتم البُستي: "صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم، فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريبًا فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر"[2].

4 - **الحقد والحسد على المظنون به:**

يقول أبو طالب المكي: "سوء الظن ما ظننته من سوء رأيك فيه أو لأجل حقد في نفسك عليه، أو لسوء نية تكون أو خبث حال فيك، تعرفها من نفسك فتحمل حال أخيك عليها وتقيسه بك، فهذا هو سوء الظن والإثم"[3].

5 - **التحذير من إيذاء المسلمين وتتبع عوراتهم** والنهي الوارد عن تتبع عورات المسلمين جاء ذلك النهي عن رسول الله -ﷺ- قوله: ((إنك إن

---

(1) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) دار المعرفة – بيروت (2/ 119)

(2) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت ـ ص100.

(3) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ) المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، 1426هـ-2005م (2/ 371).

اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم))"[1].

والنهي عن تتبع العورة "كأن يقول إنسان يرى نفسه رجلًا صالحًا: أنا سأراقبه حتى أعلم ماذا يفعل، فيتتبعه يريد منه سقطة من أجل أن يفضحه بها، فإذا تتبعت أخاك فإن الله يتتبعك، ولعلك لا تقدر أن تصل لهذا الإنسان على شيء، ولكن الله يقدر عليك"[2].

ويقول ابن جرير الطبري في معنى "ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[3].

6 - وفي انتهاك الخصوصيات الجهر بالمعصية جاء ذلك ((**كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً**

---

(1) سنن أبي داود، (5 / 199،) كتاب الأدب، باب في النهي عن التجسس، رقم (4888) وصححه النووي، انظر رياض الصالحين، ص 596، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

(2) شرح رياض الصالحين ـالمؤلف: الشيخ الطبيب أحمد حطيبة،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، ص10 .

(3) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2001م، (21/ 374)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م (3/ 355).

ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه))[1] **ومعنى المجاهرين كما يقول ابن حجر:** "أي المعلنين بالمعصية والجهر ضد السر"[2] فمن انتهك خصوصية غيره بأن شوه سمعته أو قال فيه ما ليس فيه فقد استحق بذلك اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى.

يقول ابن بطال في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالح المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف لأن المعاصي تذل أهلها ومن إقامة الحد عليه إن كان فيه حد ومن التعزير إن لم يوجب حدًّا وإذا تمحض حق الله فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة والذي يجاهر يفوته جميع ذلك"[3].

7 - ويترتب على انتهاك الخصوصيات القذف المحرم شرعًا قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[4] ومعنى: اللعْن: هو الطرد والإبعاد من رحمة

---

(1) صحيح البخاري مع الفتح، 10/ 486، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، رقم 6069 ومسلم 4/ 2291، كتاب الزهد، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، رقم 2990.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة -بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (1/ 100).

(3) فتح الباري (10/ 486)

(4) سورة النور آية: 23.

الله، لأن القاذف حكمه أنْ يُقام عليه الحدُّ، ثم تسقط شهادته، ويسقط اعتباره في المجتمع الذي يعيش فيه، فجمع الله عليه الخزي في الدنيا بالحدِّ وإسقاط الاعتبار، إلى جانب عذاب الآخرة"[1].

8 - ويترتب عليها أيضًا: **الإيذاء بلا داعٍ** قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾[2] ومعنى يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ أي: بقول أو فعل من غير ذنب عملوه، فقد ارتكبوا أفحش الكذب والزور، وأتوا ذنبًا ظاهر القبح يستحقون به العذاب في الآخرة"[3].

ثانيًا: الأضرار المالية

في انتهاك الخصوصيات ضرر مالي يقع على عاتق الإنسان المصيب به، والشريعة الإسلامية قائمة على النهج النبوي المتمثل في قول النبي -ﷺ-: (**لا ضرر ولا إضرار في الإسلام**)[4].

وربما يكون في انتهاك الخصوصيات يترتب عليها تحصيل مبلغ مالي من الإنسان الذي أصيب به مقابل أن يقوم الشخص المتسبب بالضرر بإلغاء ما تم نشره من أخبار أو خصوصيات تخص الطرف الآخر، وفي هذا إهدار للمال، وفيه أبشع صورة للظلم وكذلك وأكل أموال الناس بالباطل

---

(1) تفسير الشعراوي (16/ 10237).

(2) سورة الأحزاب من الآية: 58.

(3) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ -2009 م، ص426.

(4) هذا الحديث رواه عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- مرفوعًا، أخرجه ابن ماجة في كتاب الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره (2/784) رقم الحديث (2340)، بلفظ: (أن رسول الله -ﷺ- قضى: أن لا ضرر ولا ضرار).

والحق جل وعلا نهى عن ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا، وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا**﴾[1].

1 - التحايل في أخذ أموال الناس ظلمًا وفي ذلك جاء النهي النبوي في ((**أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- مَرَّ عَلَى صُبرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**))[2].

وقد عد ابن حجر هذا النوع من الكبائر وعليه " فالغش البليغ المشتمل على خيانة الله تعالى وخيانة رسوله -ﷺ- فيما أمرا به ونهيا عنه، وكيف ساغ لمن يعلم أنه يقدم على الله -ﷻ- ويترك ما جمعه من الحطام الفاني لورثته من غير علم منه أنهم ينتفعون به، بل الغالب في أولاد التجار أنهم يضيعونه في المعاصي والقبائح التي لا تخفى على أحد، فمن هو بهذا الوصف كيف يبلغ خداعه مع أخيه إلى أن يأخذ منه أربعة أخماس ماله بهذه الحيلة الباطلة الكاذبة، وهذا يؤيد ما في السؤال لأن المتبايعين في هذه الأزمنة كل منهما تصير أحواله مع الآخر كمتقابلين بيدهما سيفان فمن قدر منهما على قتل صاحبه قتله[3].

---

(1) سورة النساء الآيتان: 29/ 30.

(2) رواه مسلم (99/ 102).

(3) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ) دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1407هـ-1987م، (1/ 399).

— مترادفات لفظة الغش

هناك متردفات للفظة الغش وكلها تصب في معين واحد وأشهرها الخداع والغدر والخيانة، والمداهنة وأيًّا كان " فالغُلُول، والخيانة، والمداهنة، والدغل، والتمويه، والمخرقة، والإدهان"[1].

— رأي العلماء في قضية الغش

يرى أكثر العلماء وعلى رأسهم الإمام ابن حجر رضي الله عنه حيث قال: "فذلك أعني ما حكي من صور ذلك الغش التي يفعلها التجار والعطارون والبزارون والصواغون والصيارفة والحياكون، وسائر أرباب البضائع والمتاجر والحرف والصنائع كله حرام شديد التحريم موجب لصاحبه أنه فاسق غشاش خائن يأكل أموال الناس بالباطل، ويخادع الله ورسوله وما يخادع إلا نفسه، لأن عقاب ذلك ليس إلا عليه"[2].

وقال حجة الإسلام (والغش حرام في البيوع والصنائع جميعًا ولا ينبغي أن يتهاون الصانع بعمله على وجه لو عامله به غيره لما ارتضاه لنفسه بل ينبغي أن يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين عيبها إن كان فيها عيب فبذلك يتخلص[3]".

وجوه أكل أموال الناس بالغش والخداع:

لا شك أن أكل أموال الناس بالباطل من أكبر الكبائر التي نهى عنها الشرع الحنيف، ومن ثم فقد ذكر الإمام الخازن في تفسيره عدة طرق لأكل أموال الناس عن طريق الظلم، وهي:

---

(1) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، تأليف: ابن مالك الأندلسي الجياني،تحقيق: د. محمد حسن عواد، دار الجيل بيروت، ص184.

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر، بن حجر (1/ 400).

(3) إحياء علوم الدين (1/ 400).

الأول: أن يأكله بطريق اللهو.

الثاني: أن يأكله بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني وثمن الخمر والملاهي ونحو ذلك.

الثالث: أن يأكله بطريق الرشوة في الحكم وشهادة الزور.

الرابع: الخيانة وذلك في الوديعة والأمانة وإنما عبر أخذ المال بالأكل؛ لأنه المقصود الأعظم، ولهذا وقع في التعارف: فلان يأكل أموال الناس؛ بمعنى: يأخذها بغير حلها[1].

– الأضرار النفسية التي تقع على من انتهكت خصوصيته

بالنسبة للضرر النفسي الذي يقع على من انتهكت خصوصيته تتمثل في الأمور التالية:

1 - الاكتئاب، ومعناه أن يعيش الإنسان في حالة من الاكتئاب الشديد الذي لا يجد فيه الإنسان عدم الراحة النفسية " ويدخل الفرد أثناء هذه المرحلة في حالة اكتئاب عميق، فإنه يشعر بالاكتئاب بسبب ما يطرأ عليه من الفقد والخسارة، فعلى سبيل المثال فقدان الأنسجة وفقدان العمل وفقدان مدخرات حياته، كما أن المريض في هذه المرحلة يشعر بفقدان كل شيء وكل شخص يحبه، وبالتالي فمن المهم أن يسمح له في التعبير عن هذه المشاعر وهذا الأسى"[2].

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، (1/ 120).

(2) علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، عادل عز الدين الأشول، مكتبة الأنجلو المصرية، ص687.

2 - الاضطرابات السلوكية والتي يسببها انتهاك الخصوصية فيعيش الفرد المصاب في اضطراب سلوكي دائم ومستمر ولا شك أن هذا ينعكس على الإنسان بصورة أو بأخرى ولذلك "فالأخلاق النفسية الشخصية المستقرة في داخل النفس، المحرِّكة لتصرفات الإنسان وسلوكياته"[1].

3 - القلق والاضطراب النفسي المستمر من وقت لآخر وذلك لأن صاحب انتهاك الخصوصية يريد لنفسه "الترفع والتعالي عن الناس وأن يحني الناس رؤوسهم وهذا شأن المنافقين في المدينة في بداية الإسلام، فعلى قدر القلق، والشعور بالخطر من شيء (ما) يكون التشمير والعمل لتبديد هذا القلق ودفع هذا الخطر، ولو استدعى ذلك عدم النوم بالليل، والتضحية بوقت الراحة والاسترخاء"[2].

— التحذير من مسخ الشخصية وتشويهها

مسخ الشخصية وأثرها في السلوك الإنساني: من الأمور التي تترتب على انتهاك الخصوصية مسخ شخصية الإنسان وتشويهها وهذا ما نهى عنه الشرع الحنيف، فالإنسان له قدسيته واحترامه بغض النظر عن معتقده، فاحترامه أمر واجب على الجميع، بل من ينظر في سيرة النبي المصطفى والرسول المجتبى يجد أنه **قال لخالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عنه حين أراد أن يضرب عنقَ رجلٍ تطاولَ على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فنهاهُ النَّبيُّ وقال له: "لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي"، فقال خالد: "وكم من مُصَلٍّ يقول بلسانه ما**

(1) الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، ص183.

(2) عودة الروح ويقظة الإيمانى، مجدي الهلالي، دار السراج، الطبعة: الأولى، 1430هـ-2009م، ص24.

ليس في قلبه"، فقال رسول الله -ﷺ-: "إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ))[1].

ومن خلال هذا النص السابق يظهر حرمة الإنسان في الشريعة الإسلامية، فلا يجوز للإنسان أن يشوه سمعة أخيه بأي نوع من الإيذاء؛ لأن ذلك من أفعال الجاهلية، وقد قال الرسول -ﷺ- لسيدنا أبي ذر" يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ))[2]" وإنما وبّخه بذلك على عظيم منزلته عنده تحذيرًا له عن معاودة مثل ذلك، لأنه وإن كان معذورًا بوجه من وجوه العُذر، لكنّ وقوع ذلك من مثله يُستعظم أكثر ممن هو دونه"[3].

– معنى السخرية اصطلاحًا

جاء في كتاب التوقيف على مهمات التعريف للمناوي أن السخرية معناها: "استزراء العقل معنى بمنزلة الاستنخار في الفعل حسا، وقال ابن الكمال: السخرية والهزء من شيء يحق عند صاحبه ولا يحق عند الهازئ[4].

---

(1) اخرجه البخاري برقم (4351) (5/ 163).

(2) اخرجه البخاري برقم (30) (1/ 15).

(3) كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَارِي، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1354هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ-1995م، (115/2).

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، ص192.

وجاء في كتاب الأحياء للإمام الغزالي أن السخرية معناها: الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء"[1].

— آثار ومضار السخرية

هناك آثار ومضار للسخرية بالناس، وهذه الآثار تعود بالضرر على الإنسان الذي يسخر من غيره فربما يكون أفضل منه عند الله تعالى .

1 - أنَّ ضرر استهزائهم بالمُؤْمنين راجعٌ إليهم[2].

2 - حُصُول الهَوَان والحَقارة للمستهزئ[3].

3 - إنها تقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتواد والتراحم.

4 - إنها تبذر بذور العداوة والبغضاء.

5 - إنها تولد الرغبة بالانتقام[4].

ومن هنا فالسخرية قد حرمها الإسلام لما فيها من المضار التي تلحق بصاحبها لا سيما والجزاء من جنس العمل وهي تنافي ما يوجبه الحق، وهي ظلم قبيح من الإنسان لأخيه الإنسان وعدوان على كرامته، وإيذاء لنفسه وقلبه، ومن آثارها أنها تقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتواد والتراحم، وتبذر بذور العداوة والبغضاء، وتولد الرغبة بالانتقام، ثم أعمال الانتقام، ما استطاع المظلوم بها إلى ذلك سبيلا"[5].

---

(1) إحياء علوم الدين، للغزالي ص 192.

(2) مفاتيح الغيب للرازي (2/ 64)

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) الأخلاق الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني (2/ 226).

(5) الأخلاق الإسلامية، لعبد الرحمن الميداني (2/ 226).

الافتراء والبهتان الذي يلحق المسلم بسبب انتهاك خصوصيته فمن المسلم به أن انتهاك الخصوصية نوع من أنواع الافتراء والبهتان .

معنى الافتراء: جاء في كتاب الفروق اللغوية للعسكري بأن "افترى قطع على كذب وأخبر به واختلف قدر كذبا وأخبر به لأن أصل افترى قطع"[1] والبهتان معناه كما يقول القرطبي " وهو أن تستقبل أخاك بأن تقذفه بذنب وهو منه برئ."[2].

– تسجيل المكالمات دون اذن صاحبها من انتهاك الخصوصيات

من المعلوم أن هناك صنفًا من الناس مرضى القلوب الذين لا يرعون في الله لومة لائم يقومون بتسجيل المكالمات دون علم صاحبها وإذنه ويحتفظون بها إلى أجل قريب ثم يهددون صاحبها بأنواع التهديدات المختلفة.

ويعد هذا النوع من أنواع الخيانة المحرمة في الشريعة الإسلامية "وحقيقة الخيانة عمل من اؤتمن على شيء بضد ما اؤتمن لأجله بدون علم صاحب الأمانة، ومن ذلك نقض العهد بدون إعلان بنبذه"[3].

---

(1) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ص47.

(2) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ -1964م، (5/ 381)

(3) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: 1984هـ(112/24).

ومن المسلم به أن تسجيل المكالمات من أنواع الخيانة خاصة وتسجيله للمكالمة وعرضها للغير بالسماع وغيره دون إذن صاحبها فإن هذا الأمر من النميمة المحرمة شرعًا، فلقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره أن رسول الله -ﷺ- قال: ((إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ))[1].

قال القارئ في مرقاة المصابيح "الحديث أي: الذي يريد إخفاءه (ثم التفت) أي: غاب عنك أو عنه بمفارقة المجلس "[2].

بل إن من فعل ذلك فقد استحق اللعن والطرد من رحمة الله تعالى كما جاء في رواية أبي داوود أيضًا من حديث مرة بن شراحيل الهمداني، عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله -ﷺ-: **((مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ))**[3].

— المجالس بالأمانة

إن إفشاء المجالس من أبشع صور الخيانة التي نهى عنها الإسلام فالمجالس أمانة يجب على المرء أن يحافظ عليهن، قال المناوي في فيض القدير عن أمانة المجالس "أي لا يشيع حديث جليسه إلا فيما يحرم ستره من الإضرار بالمسلمين ولا يبطن غير ما يظهر"[4]، وقال في موضع آخر

---

(1) أخرجه أبو داوود في سننه برقم (4868) (4/ 267) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ -2002م (8/ 3166).

(3) أخرجه أبو داوود في سننه، برقم (1941) (4/ 332).

(4) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ، (6/ 261).

تحت عنوان (**إنمّا المَجالِسُ بالأمانَةِ**) "أي أن المجالس الحسنة إنما هي المصحوبة بالأمانة أي كتمان ما يقع فيها من التفاوض في الأسرار فلا يحل لأحد من أهل المجلس أن يفشي على صاحبه ما يكره إفشاؤه"[1].

— أوجه ورود الخيانة في القرآن الكريم

الخيانة في القرآن الكريم جاءت على خمسة أوجه ذكرها صاحب كتاب (بصائر ذوي التمييز) وهي:

الأَوّل: في الدّين والدّيانة:﴿**وتخونوا أَمَانَاتِكُمْ**﴾[2].

الثاني: في المال والنّعمة: ﴿ **وَلاَ تَكُنْ لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا** ﴾ [3]

الثالث: في الشرع والسنَّة: ﴿**وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ الله مِن قَبْلُ**﴾[4]، أي إن تركوا الأَمانة في السُّنَّة فقد تركوها فى الفريضة.

الرّابع: الخيانة: بمعنى الزّنى: ﴿**وَأَنَّ الله لاَ يَهْدِي كَيْدَ الخائنين**﴾[5] أَي الزَّانين.

الخامس: بمعنى نَقْض العهد والبَيْعَة ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً**﴾[6] أي نقضَ عهد[7].

---

(1) المصدر السابق، (2/ 569)

(2) سورة الأنفال من الآية: 27.

(3) سورة النساء من الآية: 105.

(4) سورة الأنفال من الآية: 71.

(5) سورة يوسف من الآية: 52.

(6) سورة الأنفال من الآية: 58.

(7) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة(2/ 252).

ومن خلال هذه الأوجه سالفة الذكر نجد أن الخيانة من أشد الأشياء التي حرمها الإسلام، ومن يسجل المكالمات دون إذن صاحبها فهو بهذا قد خان الأمانة، وهو تمامًا مخالف لما جاء به الإسلام لأنه قد نهى عن "خيانة الأمانات"، فكل أحد مؤتمن على ما كلفه الله به، فهو سبحانه موقفه بين يديه ليس بينه وبينه ترجمان وسائله عن ذلك هل حفظ أمانة الله فيه أو ضيعها؟

فليستعد الإنسان بماذا يجب الله تعالى به إذا سأله عن ذلك فإنه لا مساغ للجحد ولا للإنكار في ذلك اليوم، وليتأمل قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ الله لاَ يَهْدِي كَيْدَ الخائنين**﴾[1] أي لا يرشد كيد من خان أمانته بل يحرمه هدايته في الدنيا، ويفضحه على رؤوس الأشهاد في العقبى، فالخيانة قبيحة في كل شيء، لكن بعضها أشد وأقبح من بعض، إذ من خانك في فلس ليس كمن خانك في أهلك"[2]. قال الإمام علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كما جاء في كتاب **عيون الأخبار** لابن قتيبة:

فأنت امرؤ إمّا ائتمنتك خاليًا ... فخنت، وإمّا قلت قولا بلا علم

وإنك في الأمر الذي قد أتيته ... لفي منزل بين الخيانة والإثم[3]

ومن يسجل مكالمة دون إذن من صاحبها فهو خائن يصدق فيه قول الشاعر:

من خانَهُ الدهرُ خانته صنائعُهُ ... وعادَ ذنبًا له ما كانَ إِحسانا

ولاترى الدهرَ إلاحربَ مضطهدٍ ... وجالبين على المخذولِ خِذْلانا

---

(1) سورة يوسف من الآية: 52

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر (1/ 444)

(3) عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، تاريخ النشر: 1418هـ (1/ 100).

والحظُّ بيني لك الدنيا بلا عمدٍ ... ويهدمُ الدِّعمَ الطولى إذا خانا

لا تأمنَنَّ امرأً خانَ امرأً أبدًا ... إن من الناسِ ذا وجهين خوَّانا [1]

— خيانة الناس وأنواعها

إن خيانة الناس في مجالسهم وغيرها من أبشع صور الخيانة، بل من أشد أنواع الألم على النفوس البشرية البريئة التي لا تعرف نفاقًا ولا تعرف غدرًا، ومن ثم فالخيانة من صفات المنافقين، وخيانة الناس أنواع وهي:

1 - **في المال:** وتتمثل في أكل المال الذي يؤتمن عليه الإنسان سواء كان ذلك المال وديعة أو مالًا عامًا أو مال شركة أمينها ذلك الخائن أو مال اليتامى الذين يتولى الوصاية عليهم خائن يأكل في بطنه نارًا من الأوصياء والأولياء المنافقين.

2 - **إفشاء السر:** وقد تكون خيانة الناس بإفشاء السر الذي يؤتمن عليه الإنسان إلا إذا كان في ذلك الإفشاء مصلحة أقوى مثل إظهار الحق ونصرة المظلوم وإعانة أهل العدل وصيانة مصلحة الأمة. ولكن أكثر ما تكون الخيانة في إفشاء الأسرار الخاصة التي لا تهم غير صاحبها مثل عورات البيوت وأسرار العائلات والأزواج .. فليتق الله من يطلع على شيء من ذلك إذا ائتمنه عليه أصحاب الشأن لاستشارة أو لقيام بينهم بصلح.

3 - **الخيانة الزوجية:** ومن أبشع صور الخيانة: خيانة الزوجة لزوجها في ماله وعرضه، بالسرقة والزنا، وخيانة الرجل لزوجته بالسرقة والزنا كذلك...)[2].

---

(1) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش بن محمد نجيب، دون دار نشر (3/ 380).

(2) أخلاق المنافقين، ليعقوب المليجي، ص: 84.

ومن هنا فالمجتمع الذي يحدث فيه إفشاء الأسرار وتسجيل المكالمات، وغيرها من أجل تهديد صاحب المكالمة من أبشع صور الخيانة في المجتمع الإنساني "ولنتصور حياة مجتمع ماذا يحدث فيها لو سادت فيه الخيانة والفسق والكذب والغش والسرقة وسفك الدماء والتعدي على الحرمات والحقوق وزالت كل المعاني الإنسانية في علاقات الناس، من المحبة والمودة والنزاهة والتعاون والتراحم والإخلاص، فهل من الممكن أن تدوم الحياة الاجتماعية في هذه الحالة؟!

لا شك في أن الحياة عندئذ تتحول إلى جحيم لا يطاق، ويتحول الناس إلى وحوش ضارية أكثر من وحوش الغاب، ويشقون شقاء ما بعده شقاء؛ لأن الإنسان بحكم طبيعة خلقته بحاجة إلى الغير، وفي طبيعته نزعة التسلط والتجبر والتكبر والأنانية والانتقام، فإذا استخدم هذه القوى في الفساد أهلك الحرث والنسل"[1].

— حماية حقوق الإنسان الاجتماعية

إن حماية حقوق الإنسان الاجتماعية من أوجب الواجبات، ويمكن حماية حقوق الإنسان عند التعدي عليه بالسب أو الشتم أو غير ذلك من أنواع الإيذاء النفسي بأن يطالب الإنسان الذي أذاع ذلك بالبينة، فإذا لم يقم البينة فعلى الحاكم أو الولي أن يعاقبه بأشد أنواع العقوبات وعليه فقد كفل الإسلام للإنسان عدة حقوق من أهمها.

1- حق الكرامة وهذا الحق يجعل الناس كلهم سواسية: "فالناس يتساوون في الكرامة من حيث إنهم جميعًا بنو آدم. ولهذا قال تعالى:

(1) علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، ص108.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1]، وإذا كان هناك تفاضل فيما بينهم فإنما هو يرجع في الأصل إلى الأعمال الفاضلة التي يكتسبونها بجهودهم المشرفة[2]. ويجب على المجتمع أن يحمي "كرامة الإنسان، وعدم التمييز في الكرامة وفي الحقوق الأساسية ما بين إنسان وآخر، بسبب الجنس، أو النسب، أو المال أو ما إلى ذلك،" فالكرامة الإنسانية، تستند في الإسلام إلى نظرية متكاملة، وهذا ما يميزها عن المفهوم الغربي القاصر. إن أسباب تلك الكرامة ومضمونها، واضحة في تسخير ما في السماوات والأرض لخدمة الإنسان. ومن آثار هذه الكرامة، أن حياة الفرد في قيمتها تكاد تتساوى مع حياة النوع البشري واستمراره، يقول الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[3]. وتمنع كل التصرفات التي تنال من حق الحياة، وسلامة البدن والعرض، أو تنقص منه، كتعذيب الإنسان، والعدوان عليه في حياته ماديًّا أو معنويًّا، وحتى التمثيل بجثته بعد وفاته، ولو في الحرب، إذ يمتد التكريم للإنسان إلى ما بعد وفاته[4].

---

(1) سورة الإسراء من الآية: 70

(2) علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى 1413هـ-1992م الطبعة الثانية 1424هـ-2003م، ص302.

(3) سورة المائدة، الآية 32

(4) حقوق الإنسان في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ، ص56.

2 - حق الحرية، وهذا الحق واجب لكل إنسان يعيش في وطنه، والحرية في الإسلام لها نظام معين وطقوس ليس مستمدًا من دين وضعي وإنما هي تنظيم إلهي كريم بعيدًا عن الهوى، وقد كفل الإسلام لأتباعه الحرية المقيدة "فعندما يكون المرء قد عرف الشريعة، وعمل بإرادة، وعلى بصيرة من الأمر فليس معنى ذلك أنه يكون قد جمع كل شروط المسؤولية، فأنا أعرف جيدًا أن هذا العمل محرم علي، ولست أخطئ طبيعته المادية، أو طبيعته الأخلاقية، وحين يتحتم على إرادتي أن تتدخل فإنها تتناوله من نفس الجانب الذي صار به محرمًا. فهو إذن عمل شعوري منبعث عن نية مزدوجة.

بيد أنه إذا لم تكن إرادتي وحدها هي التي تحدثه، وإذا لم يكن مجال اختياري الحر خاليًا، كصفحة بيضاء، وكان مشغولًا بقوى أخرى هي التي حددت اختياري في اتجاه معين دون أي اتجاه آخر، وإذا لم يكن لإرادتي -وهي تواجه هذا التداخل غير أن تتبع تيارًا سبق أن خط لها- فكيف أنسب إلى نفسي عملًا كهذا، لم تسهم فيه شخصيتي إلا في جانب معين؟ ألا يجب علينا -بالإضافة إلى ما قررناه من أهمية ملكات "المعرفة" و"الإرادة" أن نبحث أهمية "قدرتنا" وأن نقرر "أن فاعلية جهدنا"، أي: "حريتنا"، شرط "رابع" في المسؤولية[1].

فالحق في الحرية، هو وسيلة كبرى لتحقيق غايات نبيلة وسامية، تتفق مع كرامة الإنسان ورسالته في استخلافه في الأرض. ومن أجل ذلك، بدأ الإسلام بتحرير الإنسان من العبودية لغير الله عز وجل، وتحريره من

(1) دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: 1377هـ) مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة 1418هـ / 1998م، ص180.

شهوات نفسه ونزوات غريزته، فالحرية كما يرى علماء المسلمين، هي قدرة الإنسان على التصرف، إلا لمانع من أذى أو ضرر له أو لغيره[1].

والحرية تتفرع إلى ضروب وأنواع متعددة، تشمل كل جوانب الحياة البشرية الروحية والعقلية والمادية ولا تستثني أيّ حقٍّ من الحقول المترتبة عليها، إلّا ما تستوجبه شروط ولوزام الحياة الجماعية في حال التعارض بين الحق الفردي وحق المجموعة عليه[2].

كما من حق "الإنسان في أن يختار دينه وعقيدته من غير إكراه ولا إجبار لاعتبار أساسي هو حاجة الإنسان الماسة إلى تلبية حاجاته النفسيبة الوجدانية؛ لأن أصل كل حرية ينطلق من داخل النفس البشرية، فإذا ما تَمَّ لها ذلك توجهت إلى العالم الخارجي في قوةٍ وتوازنٍ لتحقق ذاتها وفعلها الحضاري. ولأهمية هذا البعد المتصل بأعماق النفس البشرية، توجَّهَ الإسلام إلى رفع كل العوائق التي تتسلط على نفس الإنسان لتحوّله إلى هيكل هزيل، خاوٍ خالٍ من كل روح إيجابية وإرادة فعّالة"[3].

كما من حقه أيضًا "حرية التعبير: وهي الحق في أن يعلن الإنسان عن جملة أفكاره وقناعاته التي يعتقد فيها الصواب والصلاح له ولغيره، وهو حقٌّ ينتج عن عضوية الإنسان داخل المجتمع الإنساني باعتباره جزءًا منه، ومسؤولًا مدعوًّا إلى الإسهام فيه الدولية في الزمن المعاصر، على تأكيد هذا الحق وحمايته من كل أنواع الاعتداء والقهر والتهميش والإقصاء، سواء

(1) حقوق الإنسان في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، ص61 .

(2) الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية، المؤلف: محمد كمال الدين بن محمد العزيز جعيط، مجلة مجمع الفقه الإسلام، ص13.

(3) المصدر السابق، ص13.

بتغليب النزعة الجماعية على حساب حق الفرد فيها، أو إطلاق مكامن الفرد إلى الحدِّ الذي يتعالى فيه قراره على قرار المجموعة، فتنعدم الغاية النبيلة من وراء تقرير هذا الحق الأصلي، فإن الإسلام لم يغفل عن توجيه عنايته إلى هذا الجانب الهامِّ في حياة الفرد والمجموعة بما شرعه للفرد من حق الإدلاء برأيه، والاجتهاد بفكره، والتعبير عن إرادته بكل حرية، ما لم تخرج عن مراعاة مصالح المجموعة المعتبرة شرعًا، أو تنقلب عليها لتفضي إلى تفتيت قواها وضياع جهودها؛ فتنحل الرابطة الجامعة بكليتها، ويضيع في خِضَمِّ ذلك نفعها وصلاح انتظامها، وفي نصوص الكتاب والسنة شواهد تدعو إلى مشاركة الفرد بتوظيف إمكاناته العقلية والمادية إلى دعم المجموعة وتوطيد أركانها[1].

3 - حق التملك والتصرف في شؤون الحياة، فالإنسان له الحق في المأكل والملبس وله الحق أيضًا في البيع والشراء بالضوابط المعروفة شرعًا وكذا الضوابط التي وضعتها له الدولة التي يعيش فيها، ولكن إذا كان له الحق في ذلك فلا يجوز له بأي حال من الأحوال أن ينتهك حرمات الآخرين ولا أعراضهم، ولا يجوز له التجسس عن الآخرين، وكل ما نراه ونشاهده على مواقع التواصل الاجتماعي من محاربة الأشخاص بعضهم لبعض عن طريق الفيس بوك أو غيره من وسائل التواصل الاجتماعي لمن أخطر القضايا المنتشرة على الساحة اليوم، فعلى الدولة والقائمين على الحكم أن يضربوا بيد من حديد على كل من تسول له نفسه فعل ذلك، وأن يضعوا له عقوبة رادعة تجعل أي إنسان في منأى عن ذلك، ومن يفعل ذلك فقد ارتكب إثمًا مبينًا.

---

(1) المصدر السابق، ص14.

المبحث السادس

موقف الأخلاق الإسلامية من ارتكاب الجرائم

مدخل

مما لا مجال فيه للشك أن ارتكاب الجرائم قد نهى عنه الإسلام وتوعد لمن ارتكب جرمًا في حق إنسان بأن قتله أو اعتدى عليه بأي نوع من أنواع الاعتداء، فقد باء بغضب من الله تعالى، ولما كان من مخاطر الذكاء الاصطناعي ارتكاب الجرائم الإلكترونية وغيرها أردت أن أتناول في الأسطر القادمة موقف الأخلاق من قضية ارتكاب الجرائم وعلاجها من منظور أخلاقي.

— مفهوم الجرائم والعقاب في الإسلام

عرفها الماوردي بقوله: "الجرائم محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحدّ أو تعزيز، ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيه السياسة الدينية، ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجبه الأحكام الشرعية."[1] ومن هنا فالمحظورات ما هي إلا زواجر أعد الله لها عذابًا معينًا ومحددًا، وعليه فالشريعة الإسلامية قد استهدفت مصالح الخلق والتي ترجع في مجملها إلى كليات تندرج ضمنها سائر المصالح الإنسانية وهي:

1- حفظ النفس.

2-حفظ الدين.

---

(1) الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، دار الحديث - القاهر، ص322.

3- حفظ العقل.

4- حفظ النسل.

5- حفظ المال.

ومن أجل ذلك شرع الإسلام عقوبات رادعة على من تسول له نفسه على ارتكاب محظور من هذه المحظورات السابقة.

— الجناية على النفس من أكبر الكبائر[1]

جاء في كتاب (رد المحتار على الدر المختار) لابن عابدين أن الجناية معناها "اسم لفعل محرم حل بمال أو نفس"[2].

— أقسام الجناية

من المعروف لدى الدارسين أن الجناية على النفس الإنسانية يكون بأمرين هما:

1 - أن يكون بإزهاق الروح، وهو القتل.

2 - أن يكون واقعًا على عضو من الأعضاء، ولا يؤدي لإزهاق الروح كقطع يد أو قلع عين أو قطع أذن أو أنف... إلخ. وهذا التقسيم مجمع عليه بين العلماء[3] ومن هنا فالاعتداء على النفس الإنسانية سواء بإزهاق الروح، أو يكون بإزهاق عضو من أعضاء الإنسان المعروفة كل ذلك يعد من الجنايات التي حرمها الإسلام.

---

(1) يراجع: المبسوط 58/26، 59، المهذب 172/2، المغني 443/11.

(2) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ) دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ-1992م، (6/ 527).

(3) مختصر الطحاوي ص/234، حاشية ابن عابدين 527/6، الكافي 383/2، مواهب الجليل 276/6، روضة الطالبين 122/9، المجموع 398/18، المغني 530/11، المبدع 306/8.

— الكليات الخمس والحفاظ عليها

من المعروف أن حفظ النفس في الشريعة من أجله شرعت القصاص على القاتل عمدًا، وحفظ الدين من أجله شرعت حد الردة على من ترك دين الإسلام، وشرعت حد شارب الخمر لمن شربه بغرض ذهاب عقله، وشرعت حد الزنا لمن ارتكب جريمة الزنا وذلك لحفظ الأنساب من الاختلاط، وشرعت حدًّا للسرقة لمن سرق مالًا عامًّا أو خاصًّا وبلغ نصابًا.

"فكل مصلحة كانت دائرة في فلك هذه الشريعة -يعني: تدور حول حفظ هذه الأمور الخمسة، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال -كلها- مصلحة كانت دائرة في فلك هذه الشريعة؛ فهي مصلحة معتبرة شرعًا، وكل مصلحة ليس عليها دليل إلا العقل؛ فهي مرفوضة شرعًا وبمعنى آخر: ينبغي أن تكون المصلحة ضرورية، قطعية، كلية، والضرورية هي التي تكون من إحدى الضروريات الخمس -كما قلنا- وهي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض -يعني: إذا لم يكن يراد منها واحد من هذه الأمور الخمسة، أو كان يراد منها شيء غير المحافظة على واحدٍ من هذه الأمور الخمسة؛ فلا يعتد بها، ويشترط أيضًا أن تكون قطعية، والقطعية هي التي يجزم بحصول المصلحة فيها، وأما الكلية فهي التي تكون موجبة لفائدة"[1].

وهذه الكليات ضرورية إلا إذا كان هناك من هو أولى بها في الضرورة"، فالجهاد واجب لحفظ الدين؛ لأن حفظ الدين أهم من حفظ النفس. وشرب الخمر يباح لمن أكره على شربها أو اضطر إليها؛ لأن حفظ النفس أهم من حفظ العقل. وإذا كانت وقاية النفس من الهلاك في إتلاف

---

(1) السياسة الشرعية، المرحلة: ماجستير، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ص33

مال الغير، كان للإنسان أن يقي نفسه من الهلاك ويتلف مال غيره؛ لأن حفظ النفس أهم من حفظ المال"[1].

— مبادئ النظام العقابي في الإسلام

النظام العقابي في الإسلام لم يفرض إلا بعد بلوغ الشرع، فمن لم يبلغه الشرع فلا حرج عليه، وذلك لورود النص القرآني القائل ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾[2].

ومن هنا فالعقوبة تقع بعد البلوغ، وكذلك من مبادئ النظام العفو عن الشيء الذي فعله صاحبه ثم نزل الشرع بالتحريم، فمثلًا أن الرجل كان يطأ زوجة أبيه قبل ورود الشرع، فجاء النص التشريعي بالنهي عن ذلك فقال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[3] **والمراد بالآية:** النهي عن أن يطأ الرجل امرأة وطئها الآباء، إلا ما قد سلف من الآباء في الجاهلية من الزنى بالنساء لا على وجه المناكحة فإنه جائز لكم زواجهن"[4].

— مفهوم حفظ النفس

من الكليات الخمس حفظ النفس أو النسل، فقد قرر الإسلام أن حفظ

---

(1) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت (1/ 204).

(2) سورة الإسراء من الآية: 15.

(3) سورة النساء آية: 22.

(4) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، (5/ 105).

النفس من أهم القضايا التي يجب على كل إنسان أن يحافظ عليها بشتى الطرق ولذلك فإن القرآن الكريم قد أعد الوعيد الشديد لمن قتل نفسًا مؤمنة بريئة بغير حق فقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾[1].

وجاء في تفسيرها أن الإنسان الذي قتل مؤمنًا متعمدًا قد استحق بهذا الفعل الوعيد الشديد واللعن والعذاب، وكل ذلك بسبب جرمه واعتدائه على النفس المؤمنة كما أنه "ليس من شأن الإيمان وطبعه أن يقتل المؤمن مؤمنًا، وأن يقترف هذا الجرم الفظيع عمدًا وبقصد!! ولكنه قد يقع منه ذلك خطأ وبغير قصد. ومن قتل مؤمنًا خطأ فعليه عقاب إذ الخطأ ينشأ من التهاون وعدم الاهتمام والاعتناء"[2].

— وسائل لحفظ النفس

هناك عدة وسائل لحفظ النفس الإنسانية وذلك لما لها من المكانة المرموقة في شريعة الإسلام دون باقي الشرائع الأخرى وهي:

1- أوجب الإسلام على الإنسان أن يحافظ على بقاء نوعه فشرع له الحلال وحرم عليه الحرام إلا للضرورة فأباح له الضرورات من باب القاعدة الفقهية "**الضَّرورَاتُ تُبِيحُ الْمَحْظُورَاتِ**"[3].

2- قيام الدولة بإعداد الأجهزة الأمنية من الجيش والشرطة ورجال الأمن للمحافظة على المجتمع من القتل وغيره من ألوان الاعتداء على النفس الإنسانية.

---

(1) سورة النساء آية: 93.

(2) التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة -1413هـ (1/ 411).

(3) سورة الأحزاب آية: 58.

3- سماحة الدين الإسلامي بالمحافظة على كرامة الإنسان وعدم المساس بما يشوهها مثل القذف والسب والشتم وعدم إيذائها بأي نوع من الإيذاء، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾[1].

4-سماحة الدين الإسلام وتيسيره على الناس من أجل المحافظة على حياتهم فلم يفرض عليهم شيئًا إلا في حالة الاستطاعة البدنية والمعنوية معًا.

5- حرم الإسلام قتل النفس إلا في حالة واحدة وهي: قتل الوالد لولده، لكن من الذي يقتل؟ النفس بالنفس، فالله -جل وعلا- ما أباح دم المسلم إلا في قتل النفس بالنفس"[2].

6- وقد حرم الإسلام قتل النفس قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[3] وبين أن من فعل ذلك فقد قتل الناس جميعًا قال تعالى: ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[4]، وقوله: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾[5]، وقوله: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا**

---

(1) المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، 1405هـ-1985م (2 / 317).

(2) تيسير أصول الفقه للمبتدئين، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (12/ 4) http://www.islamweb.net .

(3) سورة النساء آية: 29.

(4) سورة المائدة من الآية: 32

(5) سورة الإسراء من الآية: 33.

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1] وفي الحديث: أن النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "((**لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**))[2].

ومن هنا فقد اهتمت الشريعة الإسلامية الغراء بالمحافظة على النفس الإنسانية ومحاسبة المجرم وعدم تركه " وفي بعض أبواب الحدود من الفقه الإسلامي أحكام القتل، والديات والقصاص، ودراستها تزرع في نفوس الناشئة احترام الأرواح، والنفوس، والبعد عن التفكير بالثأر أو الاعتداء، أو أي جريمة من هذا النوع، كما تزرع العدالة، وحب القصاص، وما ينتج عن ذلك"[3].

— جريمة العرض والاعتداء عليها

يعد الاعتداء على جريمة العرض من أهم القضايا التي نهى عنها الإسلام وأكد عليها، ونجد الرسول -ﷺ- في حجة الوداع قد بين ذلك كما جاء في صحيح البخاري قوله -ﷺ- ((**إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ**))[4]،

---

(1) سورة النساء آية: 93.

(2) الحديث أخرجه البخاري 38/8 في كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، ومسلم 1302/3 في كتاب القسامة، باب ما يباح به دم مسلم. 6 النقباء؛ أي العرفاء. انظر: المصباح المنير 620/2.

(3) كتاب: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م، ص62.

(4) أخرجه البخاري برقم (67) (1/ 24)

واجتمعت كلمة الفقهاء على الدفاع عن العرض من الأمور الواجبة وجوبًا قال الشربيني الخطيب؛ لأنه لا سبيل إلى إباحته، وسواء بضع أهله أو غيره، ومثل البضع مقدماته"[1].

ومن الواضح أن الاعتداء على العرض يعد من القذف المحرم شرعًا "وهو لغة الرمي بالحجارة ونحوها ثم استعمل في الرمي بالمكاره، ويسمى أيضًا فرية بكسر الفاء كأنه من الافتراء والكذب، وشرعًا قال ابن عرفة القذف الأعم نسبة آدمي غيره لزنا أو قطع نسب مسلم والأخص لإيجاب الحد نسبة آدمي مكلف غيره حرًّا عفيفًا مسلمًا بالغًا"[2].

– القذف بطريق الكتابة، أو التعريض

والقذف بطريق الكتابة من الأمور المحرمة شرعًا ويعد من أبشع الجرائم والمخاطر التي يسببها الذكاء الاصطناعي في هذه الآونة الأخيرة ومن ثم لابد أن يقف القانون منها موقف الحزم ومن ثم "يرى فقهاء المالكية وجوب حد القذف على من عرض بآخر، إذا فهم المراد من التعريض، كان عليه قرينة ما من القرائن، ما لم يكن المعرض أبًا للمقذوف"[3].

---

(1) مجمع الضمانات ص203، والدسوقي مع الشرح الكبير للدردير 4 / 357، ومغني المحتاج 4/ 194، 195، والمغني لابن قدامة 8 / 331، 332.

(2) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ) دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ (3/ 324).

(3) نقلًا عن الشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي مقارنا بالقانون: منصور محمد منصور الحفناوي، الناشر: مطبعة الأمانة، الطبعة: الأولى 1406هـ-1986م، ص636

– القذف بطريقة الشتم وحكمه

وهذا النوع من أخطرها وأشدها ألـمًا على النفس الإنسانية لما فيه من المهانة وما يسببه في النفس من الضيق والهم وغيرهما، وقد جاء في كتاب التبصرة للخمي قوله: "**ومن شتم رجلاً فإنه لا يخلو من خمسة أوجه:**

إما أن يقذف ويصرح بالقذف، أو يُعَرِّضْ به، أو يشتم بما لا يراد به قذف، أو يُعَرِّضْ به، أو بلفظ محتمل هل يراد به القذف أم لا؟

فإن صرح بالقذف أو عَرَّضَ به، حُدَّ، وإن شتم بلفظ لا يراد به القذف أو عَرَّضَ به، عوقب ولم يحد. وإن أشكل الأمر هل يراد به القذف أم لا؟ أُحْلِفَ أنه لم يرد قذفًا، وعوقب، واختلف إذا نكل هل يحد أم لا؟ فأجراه مرةً على النكول عن أيمان التُّهم: أنه يغرم ما نكل عنه، وكذلك هذا يحد فيما نكل عنه، ورأى مرة أنه بخلاف المال، فلا يؤخذ منه الحد، ومثله إذا نكل عن الطلاق والعتق عندما شهد عليه بذلك شاهد، فاختلف هل يطلق عليه ويعتق أم لا؟ والتعريض يختلف، فإن كان من أجنبي حُدَّ، وإن كان من الأب لولده لم يُحدَّ إلا أن يصرح. واختلف إذا كان التعريض من الزوج لامرأته، هل يحمل على أنه أراد قذفًا أم لا؟ وقد مضى ذلك في كتاب اللعان"[1].

ومن خلال النص السابق نجد أن القاذف يستحق اللعن جزاء لما قام به تجاه المقذوف، وذلك لأن حقوق العباد فيها المشاحنة بينما حقوق الله -تعالى- مبنية على المسامحة.

---

(1) التبصرة، علي بن محمد الربعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي (المتوفى: 478هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1432هـ-2011م، (13/ 6250)

— الجزاء الأخلاقي المترتب على الاعتداء على النفس والعرض

هناك جزاء أخلاقي مترتب على الاعتداء على النفس الإنسانية، وهذا الجزاء "إذن هو رد فعل القانون على موقف الأشخاص الخاضعين لهذا القانون، وقد رأينا أن القانون الأخلاقي مطلب لا يقاوم لأنفسنا، وفرض صارم لضميرنا الجماعي، وهو في الوقت نفسه أمر مقدس لضمير الفرد في أكمل صوره وأقدسها"[1]، هذا الجزاء الأخلاقي يترتب عليه أن من قام بفعل شيء من الجرائم وعلى رأسها القتل أو إزهاق الروح فجزاؤه جهنم والطرد من رحمة الله تعالى لأن قانون الأخلاق مستمد من الكتاب والسنة المطهرة.

— الجزاء القانوني

يحدثنا الدكتور محمد عبد الله دراز عن الجزاء القانوني فيقول: "حين ننتقل من الناحية الأخلاقية إلى الناحية القانونية، يكون الجزاء الثوابي قد فقد نصف معناه، فهو لا يحتفظ من طابعه المزدوج، الثوابي والعقابي، سوى بالطابع الثاني. و"الجزاء" هنا يعني أساسًا "العقوبة" بالمعنى الواسع للكلمة، الذي يضم الإجراءات التأديبية، والإجراءات العقابية بالمعنى الصحيح على السواء. والمجتمع الإسلامي، كسائر الأمم المتحضرة، لم يحرص على أن يمنح جوائز مادية لأولئك الذين يؤدون واجباتهم أداء كاملًا، فهؤلاء سوف يقنعون أولًا بنوع من الجزاء السلبي، الذي يتمثل في استظلالهم بحماية القانون، ليأمنوا على حياتهم، وأبدانهم، وأموالهم، وأعراضهم، من أي مساس بها. ثم هم بعد ذلك يقنعون بجزاء شامل من الرأي العام، الذي

(1) دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: 1377هـ) مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة 1418هـ / 1998م، ص245.

سوف يعاملهم بما يستحقون من الرعاية، والتقدير، والإطراء، وأخيرًا فهم سوف يتمتعون بتلك المقدرة الممتازة، التي تجلب وحدها الحياة الصحيحة، الشريفة، اللائقة بالإنسان، وتتيح له أن يؤدي دورًا ناشطًا في توجيه الشؤون العامة، وفي توزيع العدل الاجتماعي، ذلك أن التشريع الإسلامي، يرى أن فساد الخلق"[1].

ومن هنا فالجزاء الأخلاقي يعتبر رادعًا للنفس الإنسانية التي تريد أن تمحو نفسًا أو أن تبيدها بدون وجه حق، ومن ثم فالقانون قد فرض عقوبة تقدر بالحبس المؤبد أو السجن لمدة سنوات، أو الإعدام أو غير ذلك من العقوبات التي يفرضها القاضي على المجني. وهناك جزاء إلهي قد فرضها المشرع الحكيم من فوق سبع سماوات ألا وهو الجزاء العاجل في الدنيا أو الآجل في الآخرة.

— الجزاء الإلهي في الدنيا

جاء في كتاب دستور الأخلاق للدكتور محمد دراز "أن هذا الوعد بالجزاء الإلهي هو في جانب كبير منه ذو طابع أخلاقي: عقلي أو روحي، فالطابع المادي الخالص يمثل هنا، على نقيض المنهج العبراني، نسبة تافهة، إن لم يكن كمية سلبية، وسنرى الآن أي اعتدال يتفرد به القرآن وهو يعبر عن هذا النوع من الخير العاجل[2].

ويتمثل الجزاء الإلهي في الدنيا في قتل هؤلاء الجناة أو صلبهم أو خروجهم من الأرض كما حكى القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ**

(1) دستور الأخلاق، د / دراز، ص261.

(2) المصدر السابق، ص345.

يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]. والمعنى "إنما عقاب الذين يحاربون الله ورسوله، بخروجهم على نظام الحكم وأحكام الشرع، ويفسدون فى الأرض بقطع الطريق أو انتهاب الأموال: أن يُقْتَلوا بمن قتلوا، وأن يُصلبوا إذا قتلوا وغصبوا المال، وأن تُقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف إذا قطعوا الطريق وغصبوا المال ولم يقتلوا، وأن يُنفوا من بلد إلى بلد، وأن يُحبسوا إذا أخافوا فقط. ذلك العقاب ذل لهم وإهانة فى الدنيا، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهو عذاب النار"[2].

— الجزاء الإلهي في الآخرة

وعن الجزاء الأخروي نجد أن القرآن الكريم ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد بينها ووضحها، فمن الأشياء التي بين القرآن الكريم فيها أعظم بيان لما لها من المكانة العظيمة الجزاء الأخروي لمن تسول له نفسه الاعتداء على أخيه بأنواع الاعتداء المعروفة ففي الآخرة الناجون والهالكون "أما الهالكون فإنهم يبدؤون مع الخفقة الأخيرة من حياتهم في مواجهة الواقع المرير: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾**[3]، وقوله تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾**[4].

---

(1) سورة المائدة، آية: 33

(2) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416هـ -1995م، ص151.

(3) سورة الأنعام آية: 93.

(4) دستور الأخلاق، ص369، والآية رقم (50) سورة الأنفال.

المبحث السابع

مواجهة الأخلاق الإسلامية للجرائم الإلكترونية

توطئة

مما لا مجال فيه للشك أن الأخلاق الإسلامية قائمة على محاربة الفساد الأخلاقي وعلى رأسها الجرائم الإلكترونية التي تدمر الفرد والأسرة والمجتمع، ولقد وضعت الأخلاق الإسلامية حدودًا للنفس الإنسانية لا يمكن أن تتعداها بأي حال من الأحوال، ففي الأسطر القادمة سنعرض مفهوم الجرائم الإلكترونية، وكيفية معالجتها في إطار شرعي.

— مفهوم الجرائم الإلكترونية

لقد تعددت الآراء حول مفهوم الجرائم الإلكترونية وهي في الحقيقة تستهدف الضحايا من الأفراد وحتى الشركات الكبيرة، وذلك عبر طرق مختلفة مثل التصيد الاحتيالي والتثبيت غير المشروع للبرامج الضارة. الأمر الذي يؤدي إلى خسارة الدخل، والإضرار بالسمعة، وتكبد خسائر مالية وتشفير البيانات بالفيروسات التي لا يمكن معالجتها إلا عن طريق دفع مبالغ مالية لقراصنة الإنترنت. وعليه فالجرائم الإلكترونية قائمة على الاحتيال والكذب والخداع مما يؤدي إلى وقوع خسائر مادية فادحة.

— تعريف الموقع

والموقع هو: معلومات مخزنة بشكل صفحات، وكل صفحة تشتمل على معلومات معينة تشكلت بواسطة مصمم الصفحة باستعمال مجموعة

من الرموز تسمى لغة تحديد النص الأفضل (HTML). ولأجل رؤية هذه الصفحات يتم طلب استعراض شبكة المعلومات العنكبوتية عن طريق (Browser) ويقوم بحل رموز (HTML) وإصدار التعليمات لإظهار الصفحات المتكونة[1].

— تدمير المواقع

من المعروف أن المواقع الإلكترونية ما هي إلا أداة تدمير للفرد الذي لم يستخدمها بحيطة وحذر ومن ثم "فتدمير المواقع يقصد به: الدخول غير المشروع على نقطة ارتباط أساسية أو فرعية متصلة بالإنترنت من خلال نظام آلي أو مجموعة نظم مترابطة شبكيًّا بهدف تخريب نقطة الاتصال أو النظام"[2].

— الجرائم المتعلقة باستخدام الحاسب الآلي

هناك جرائم متعلقة باستخدام الحاسب الآلي، وهذه الجرائم مبنية على سوء استخدام الحاسب الآلي، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1 - الاحتيال والتزوير الذي يقوم به من يستخدم الحاسب الآلي دون معرفة بما يتضمنه هذا الجهاز من الفساد العقلي والفكري معًا ومن ثم فالغرب المضلل يستخدم هذه الوسائل لمحاربة الإسلام والمسلمين من كل جانب وعليه" فوسائل الإعلام عدو خفي يحارب المسلمين بالكلمة والصورة

---

(1) التجارة على الإنترنت، سايمون كولن، نقله إلى العربية يحيى مصلح، بيت الأفكار الدولية بأمريكا 1999م، ص 26.

(2) وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، د. عبد الرحمن بن عبد الله السند، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص19.

والفكرة، وهي أسلحة أشد خطورة من الجيوش الزاحفة، والمدافع المنطلقة، التي يعرف المسلمون منها وجه العدو الذي يغزوهم[1].

2 - وقوع الجرائم الإلكترونية لا يكون إلا من شخص يتمتع بالذكاء الخارق، ومن ثم عنده قدرة مادية وأخرى معنوية تفوق كل شيء، ويكون منساقًا من جهة من شأنها وقوع الشباب في زعزعة مستمرة وتشتت دائم ومستمر ولذلك "فإن من الوسائل المستخدمة لتدمير المواقع ضخ مئات الآلاف من الرسائل الإلكترونية من جهاز الحاسوب الخاص بالمدمر إلى الموقع المستهدف للتأثير على السعة التخزينية للموقع، فتشكل هذه الكمية الهائلة من الرسائل الإلكترونية ضغطًا يؤدي في النهاية إلى تفجير الموقع العامل على الشبكة وتشتيت البيانات والمعلومات المخزنة في الموقع فتنتقل إلى جهاز المعتدي، أو تمكنه من حرية التجول في الموقع المستهدف بسهولة ويسر، والحصول على كل ما يحتاجه من أرقام ومعلومات وبيانات خاصة بالموقع المعتدى عليه"[2].

3 - محاربة الفكر والعقل اللّذين وهبهما الله تعالى للخليقة، فالعقل نور من الله تعالى، وهذا النور الإلهي قد أصبح معطلاً بسبب ما يستخدمه

---

(1) الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، عبد المنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الثاني، 1397هـ-1977م، ص99.

(2) التكييف القانوني لإساءة استخدام أرقام البطاقات عبر شبكة الإنترنت (دراسة علمية في ظل أحكام قانون العقوبات الأردني)، د / عماد علي الخليل، بحث مقدم لمؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بالتعاون مع مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ومركز تقنية المعلومات بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة 1-3 مايو 2000م، ص4.

الإنسان من تقنيات حديثة وفرت الوقت للإنسان من ناحية ومن ناحية أخرى أصبحت وبالًا على الإنسان من جهة أخرى "وأصبح العلم والمعرفة عامل فرقة وفساد وانحلال بدل أن يكون عامل سعادة ووئام، وأصبح كل مجرم لا يعدم سندًا له في تبرير دوافعه إلى الإجرام من قواعد علم النفس المزعوم، الذي يتعقب كل ما أجمعت الأديان والأخلاق على أنه فضيلة بالنقض والتسفيه، وكأن وظيفته هي تسفيه الفضائل وتبرير الجرائم"[1].

– أنواع الجرائم الإلكترونية

النوع الأول: جرائم تسبب الأذى بالآخرين وتتمثل هذه الجريمة في انتهاك بعض الأشخاص حساب شخص للحصول على منافع شخصية وهذا النوع لابد من وضع ضوابط وقوانين حاسمة لمعالجة هذه الجريمة كما أصدرت المملكة العربية السعودية بعض الأنظمة واللوائح والتعليمات والقرارات لمواجهة الاعتداءات الإلكترونية والإرهاب الإلكتروني، ونصت تلك الأنظمة على عقوبات في حال المخالفة لهذه الأنظمة والتعليمات واللوائح، كقرار مجلس الوزراء رقم (163) في 24/10/ 1417هـ الذي ينص على إصدار الضوابط المنظمة لاستخدام شبكة الإنترنت والاشتراك فيها، **ومن ذلك:**

1 - الامتناع عن الوصول أو محاولة الوصول إلى أي من أنظمة الحاسبات الآلية الموصولة بشبكة الإنترنت، أو إلى أي معلومات خاصة، أو مصادر معلومات دون الحصول على موافقة المالكين، أو من يتمتعون بحقوق الملكية لتلك الأنظمة والمعلومات أو المصادر.

---

(1) حُصُوننا مهدَّدة من دَاخِلِهَا، محمد محمد حسين (المتوفى: 1402هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، 1404هـ -1983 م، ص38.

2 - الامتناع عن إرسال أو استقبال معلومات مشفرة إلا بعد الحصول على التراخيص اللازمة من إدارة الشبكة المعنية.

3 - الامتناع عن الدخول إلى حسابات الآخرين، أو محاولة استخدامها بدون تصريح.

4 - الامتناع عن إشراك الآخرين في حسابات الاستخدام، أو إطلاعهم على الرقم السري للمستخدم.

5 - الالتزام باحترام الأنظمة الداخلية للشبكات المحلية والدولية عند النفاذ إليها.

6 - الامتناع عن تعريض الشبكة الداخلية للخطر، وذلك عن طريق فتح ثغرات أمنية عليها.

7 - الامتناع عن الاستخدام المكثف للشبكة بما يشغلها دومًا، ويمنع الآخرين من الاستفادة من خدماتها.

8 - الالتزام بما تصدره وحدة خدمات (الإنترنت) بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية من ضوابط وسياسات لاستخدام الشبكة "[1].

النوع الثاني: جرائم تسبب الأذى للمؤسسات كاختراق الأنظمة وهذا النوع أشد خطرًا من سابقه وذلك لأن "اختراق البريد الإلكتروني للآخرين وهتك أسرارهم والاطلاع على معلوماتهم وبياناتهم والتجسس عليها لمعرفة مراسلاتهم ومخاطباتهم والاستفادة منها في عملياتهم الإرهابية.... واختراق البريد الإلكتروني هو خرق لخصوصية الآخرين وهتك لحرماتهم وتجسس على معلوماتهم وبياناتهم التي لا يرغبون أن يطلع عليها غيرهم"[2].

---

(1) وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، د. عبد الرحمن بن عبد الله السند، ص42.

(2) المرجع السابق، ص10.

— موقف الأخلاق من أنواع الجرائم الإلكترونية

مما لا مجال فيه للشك أن الأخلاق الإسلامية مبنية على عدم التجسس على الآخرين وعدم تتبع عوراتهم، وجاء النهي في قول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾[1] أي ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما تعلمون من الخفايا"[2]، وقول الرسول -ﷺ-: ((**إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم**))[3].

— التجسس والتحسس

جاء معنى التجسس في كتاب (الأدب النبوي) **بأنه** "تعرض الشيء من طريق الجس أي الاختبار باليد، والتحسس تعرفه من طريق الحواس، ثم استعملا في البحث عن عيوب الناس وقيل: إن الأول البحث عن العورات؛ والثاني الاستماع لحديث القوم. وقيل: الأول البحث في بواطن الأمور؛ وأكثر ما يقال في الشر. والثاني ما يدرك بحاسة العين والأذن كما في قوله تعالى: ﴿يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[4]، وقيل التجسس تتبع العورات لأجل غيره، والتحسس تتبعها لنفسه؛ والحسد: تمني زوال النعمة

---

(1) سورة الحجرات من الآية: 12.

(2) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ-1946م، (26/ 138).

(3) رواه أبو داود، حديث رقم (4888)، وقال عنه النووي: إسناده صحيح، يراجع: رياض الصالحين باب النهي عن التجسس، ص596.

(4) سورة يوسف من الآية: 87.

عن مستحقها، اقترن ذلك بسعي أم لا[1]. وعرفة الزحيلي بقوله "البحث عن العورات والمعايب وكشف ما ستره الناس"[2].

— الفرق بين التجسس والتحسس

هناك فرق بين التحسس والتجسس باعتبار أن كل منهما يؤدي إلى انتهاك الخصوصية المحرمة المنهي عنها ومن هنا فالتجسس كما يقول الإمام العارف أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب "الفروق". التحسس يعني بالحاء هو طلب أخباره والفتش عن شفقة ونصح، فتطيب نفسه لطيب أخباره، وحسن حاله أو ليرفده إن كان في أمره خلل بنصح واحتياط ومعونة، والتجسس أن تفتش عن أخبار مغطية مكروهة أن تعلم بها فتستخرجها بفتشك لهتك الستور، والكشف عن العورات والمساوئ"[3]. ومن هنا فالتحسس طلب أخبار الآخر بغرض الشفقة عليه، بينما التجسس التفتيش عن الأخبار بغرض الكراهية وكشف المستور وهذا هو المنهي عنه شرعًا لما فيه من البحث والتتبع لعورات الناس.

— آثار ومضار السخرية

هناك آثار ومضار للسخرية المحرمة شرعًا، وهذه الآثار هي نتيجة

---

(1) الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (المتوفى: 1349هـ) دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الرابع، 1423هـ، ص133، 134.

(2) التفسير المنير، للزحيلي (26/ 247)

(3) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين، محيي الدين أبو زكريا أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي (المتوفى: 814هـ) حققه وعلق عليه: عماد الدين عباس سعيد، إشراف: المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1407هـ-1987م، ص46.

الظلم القبيح والفعل الشنيع الذي ارتكبه الساخر في حق أخيه الإنسان وقد ذكر الفخر الرازي هذه الآثار عند تفسيره لقول الله تعالى في سورة البقرة ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[1]. **وقد لخصها الفخر في النقاط التالية:**

أولها: أن ضرر استهزائهم بالمؤمنين راجع عليهم وغير ضار بالمؤمنين، فيصير كأن الله استهزأ بهم.

وثانيها: أن من آثار الاستهزاء حصول الهوان والحقارة فذكر الاستهزاء، والمراد حصول الهوان لهم تعبيرًا بالسبب عن المسبب.

وثالثها: أن استهزاء الله بهم أن يظهر لهم من أحكامه في الدنيا ما لهم عند الله خلافها في الآخرة، كما أنهم أظهروا للنبي والمؤمنين أمرًا مع أن الحاصل منهم في السر خلافه.

ورابعها: أن الله تعالى يعاملهم معاملة المستهزئ في الدنيا وفي الآخرة"[2].

ومن هنا فالأخلاق الإسلامية "كفلت حفظ الحقوق الشخصية للإنسان وحرمت الاعتداء عليها بغير حق، وهؤلاء الذين يعتدون على بيانات الآخرين ومعلوماتهم عبر اختراق رسائلهم البريدية الإلكترونية آثمون لمخالفة أمر الشارع الحكيم ومستحقون للعقاب التعزيري الرادع لهم، ولا بد من إشاعة هذا الحكم بين الناس وتوعية المتعاملين بشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) بخطورة انتهاك خصوصية الآخرين وحكم ذلك في الشريعة الإسلامية، وأن هذا الأمر مما استقرت الشريعة على تحريمه والنهي عنه، وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على حفظ

(1) سورة البقرة، آية: 15.

(2) مفاتيح الغيب، للرازي (2/ 310).

حقوق الآخرين وعدم انتهاكها، بل قد تنادت الدول إلى تجريم مخترقي البريد الإلكتروني لما فيه من ضياع للحقوق واعتداء على خصوصيات الآخرين وأسرارهم، ولاسيما إذا كان ذلك لاستغلالها في الجرائم الإرهابية والعدوان على الآخرين"[1].

ومن هنا فلا بد من التوعية للمشتركين في الشبكة العنكبوتية بخطورة هذا الأمر، وليس من السهل أن يخترق إنسان حساب أخيه الإنسان بغض النظر عن المعتقد ؛ لأن هذه الحقوق مشتركة بين جميع أطياف الشعب حسب القوانين الوضعية الحاكمة لهذه الحقوق، وبناء على ذلك فإن من "خصائص نظام الأخلاق في الإسلام: الشمول، ونعني به أن دائرة الأخلاق الإسلامية واسعة جدًّا، فهي تشمل جميع أفعال الإنسان الخاصة به أو المتعلقة بغيره سواء أكان الغير فردًا أو جماعة أو دولة، فلا يخرج شيء عن دائرة الأخلاق ولزوم مراعاة معاني الأخلاق مما لا نجد له نظيرًا في أية شريعة سماوية سابقة ولا في أية شريعة وضعية"[2].

ومن هنا فقد: "نهى القرآن عن التجسس والمراد المنع عن تتبع عورات الناس؛ والبحث عن مثالبهم بأي طريق. فنكتفي منهم بالظاهر؛ ونوكل إلى الله أمر الباطن. نعم لو تعين التجسس طريقًا لدرء مفسدة كبيرة أو جلب مصلحة عظيمة لم يكن محرمًا. كما إذا علمنا أن أشخاصًا عزموا على ارتكاب جريمة قتل أو سرقة مثلًا؛ فتجسسنا عليهم لنحول دون وقوع

(1) وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، د. عبد الرحمن بن عبد الله السند، ص10.

(2) أصول الدعوة، كود المادة: GDWH5073، المرحلة: ماجستير المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ص102.

الجريمة أو لنقبض عليهم أو تجسسنا لمعرفة جناة ارتكبوا جريمة وفرّوا فإنه لا حرج في ذلك[1].

سبل مواجهة هذه الجرائم:

هناك عدة طرق لمواجهة هذه الجرائم، والتي يروج لها من في قلوبهم مرض، فيجب على الإنسان أن يأخذ الحذر ممن يقومون بهذه العمليات المدمرة التي تقلب الأخضر على اليابس **وهذه السبل متمثلة فيما يلي:**

1- وضع معايير دولية لأمن المعالجة الآلية للبيانات.

2- وضع تدابير ملائمة لحل مشكلات الاختصاص القضائي التي تثيرها الجرائم المعلوماتية العابرة للحدود، أو ذات الطبيعة الدولية.

3- وضع اتفاقيات دولية تنطوي على نصوص تنظيم إجراءات التفتيش والضبط المباشر الواقع عبر الحدود على الأنظمة المعلوماتية المتصلة فيما بينها، والأشكال الأخرى للمساعدة المتبادلة، مع كفالة الحماية في الوقت نفسه لحقوق الأفراد والدول"[2].

— الأفعال المخالفة للأخلاق على الإنترنت

هناك أفعال مخلة بالآداب الإسلامية والأخلاق ينشرها ويروج لها الذين في قلوبهم مرض، وغرضهم في ذلك ضرب الشباب وإخراجهم عن قيم الإسلام وانسياقهم وراء الشهوات والنزوات من وقت لآخر خاصة في زمن الشباب والمراهقة وكما قيل: "الممنوع مرغوب".

---

(1) الأدب النبوي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي، ص136 ..

(2) الجرائم المعلوماتية، أصول التحقيق الجنائي الفني واقتراح بإنشاء آلية عربية موحدة للتدريب التخصصي، د / هشام محمد فريد رستم، بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة، 2000م، ص49، 48. بتصرف يسير.

— المواقع الإباحية وخطورتها على السلوك الإنساني

الإدمان:

ويتمثل في الرغبة التي تسيطر على الإنسان لمشاهدة المرئيات المثيرة للغريزة الجنسية، سواء كانت تلك المرئيات صورًا أو أفلامًا أو مواقعَ إنترنت. يتميز المدمن برغبة شديدة إلى النظر إلى الأعضاء التناسلية للجنس المفضل له أو مشاهدة العملية الجنسية بشكل مصور، وعادة ما يقضي المدمن ساعات طويلة بشكل يومي أو شبه يومي في المشاهدة. وقد اختلفت بعض المصادر فيما أن هذه الحالة تعتبر إدمانًا حقيقيًا أم لا، إلا أن بعض الباحثين أكدوا على خطورة هذا النوع من السلوك بوصفه شديد الخطورة على الدماغ البشري"[1].

نعم يحدث في الدماغ البشري عدة تغيرات وعلى رأسها التلوث البصري والسمعي، وسعي الإنسان وراء الرذيلة والبحث عن مستنقعها الخبيث. ومن هنا فأضرار مشاهدة الأفلام الإباحية تزيد كل يوم ولا تؤثر على الفرد فقط، خصوصًا وأن 80٪ من الرجال و 40٪ من النساء أدمنوا الإباحية في مرحلة ما من حياتهم.

— أضرار مشاهدة الأفلام الإباحية

تتمثل الأضرار النفسية في مشاهدة الأفلام والمواقع الإباحية بالأمراض التالية:

1) مرض العزلة السيكولوجية: الواقع أن العزلة عاملٌ هامٌّ في تحديد العلاقة بين الصمم والبارانويا حتى في المراحل المبكرة من الحياة،

---

(1) Is Pornography Addictive? نسخة محفوظة 9 أغسطس 2012 على موقع واي باك مشين. في تمام الساعة التاسعة والنصف بتوقيت القاهرة الموافق 14/ 7/ 2024م.

فالمسنون ذوو العجز السمعي والذين لديهم أحد الأنماط البارانوية السابقة، يعتمدون كثيرًا على الإسقاط والهلوسة لملء فجوات إدراكهم للعالم الحقيقي على نحوٍ يؤدي بهم إلى ظهور الاضطهاد، وإسقاط فشلهم في التعامل الخارجي على الآخرين المحيطين بهم انفعاليًّا ومكانيًّا، وهذا الموضوع يتصل مباشرة بالصلة الوثيقة بين الحرمان الحسي وظهور هذه الأعراض المرضية"[1].

وهذا المرض الخطير يدمر الفرد والمجتمع على السواء خاصة الشباب المقبلون على الزواج، عندما يشاهد هذه الأفلام الخليعة فإنه ينعزل ويختفي عن أعين الناس ويعيش في حجرة مغلقة ليل نهار همه الوحيد المتعة الجنسية الذي يجد لذتها المحرمة في مشاهدة المواقع الإباحية.

بينما يصف علماء النفس الكلينيكيون البارانويا على أنها عرض أكثر منها اضطراب عند المسنين، وقد يظهر على الرغم من عدم وجود تدهور معرفي شديد "Kermis, 1984"، أما المرض الذي قد يظهر فعلاً في المراحل المتأخرة من البارانويا، ويتسم بسيطرة الهلاوس والتوهمات، كما قد يظهر أيضًا الفصام البارانوي، والذي يتمثل في ظهور أفكار متوهمة في مجال ضيق محدود، ومن ذلك الهلاوس السمعية التي تظهر في صورة توهم وجود صوت شخص آخر يعقب على أفعال المريض وأفكاره، وقد يتطور إلى الاستماع إلى صوتين يتصارعان حول أداء هذه الوظيفة، وحين يتطور هذا المرض بشدة فإنه يؤدي إلى التفكك الكامل لحدود الأنا، ويتطلب الإيداع في المؤسسات"[2].

---

(1) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، المؤلف: آمال صادق -فؤاد أبو حطب، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة، ص637.

(2) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق - فؤاد أبو حطب، ص647 .

ولقد أوضحت عدة دراسات أثر العزلة الاجتماعية على كل من الإنسان والحيوان كذلك ومن بين هذه الدراسات يمكن الإشارة إلى دراسات هارلو Harlow وزملائه بجامعة وسكنسون وأعمال هارلو مع القردة قد أوضحت عديدًا من الاستبصارات، في النمو المبكر للعلاقات الاجتماعية"[1].

ومن هنا فإن الشاب الراشد بعد أن يختار أزمة الهوية، فإنه يحاول صهر ذاته مع هوية شخص آخر في بوتقة واحدة، حيث ينمي ارتباطات أخلاقية في تنفيذ التزاماته وتعهداته نحو أصدقائه وزملائه من الجنس الآخر، وبالتالي ينمو في هذه المرحلة لديه إحساس التبادلية مع شريكه من الجنس الآخر فلو عمل الشخص على تجنب وتحاشي علاقات الألفة أو المودة خشية أنها سوف تهدد هويته الآخذة في النمو، حينئذ تكون النتيجة حدوث العزلة والانطواء والاستغراق في الذات، وهي المرحلة الخامسة التي أشار إليها أريكسون في نظريته النمو النفسي الاجتماعي، حيث يشعر الراشد في بداية مرحلة الرشد بأحاسيس معينة، أطلق عليها إريكسون إحساس الألفة مقابل إحساس العزلة. **الإنتاجية مقابل الركود** "منتصف مرحلة الرشد". يبدأ الشاب الراشد في أن يخبر أزمة الانتاجية في القرارات والمشاعر المرتبطة بالوالدية. تكامل الأنا مقابل اليأس أو القنوط "الشيخوخة"[2].

ومن هنا "فالدراسات النفسية أن أزمات الهوية والقوة الناتجة عنها تؤثر على نوعية المودة أو الألفة الجنسية ففي إحدى الدراسات التي قام بها Orlofsky - Others؛ "1973" أشاروا إلى أن طلاب الجامعة الذين

(1) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق - فؤاد أبو حطب، ص656.

(2) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق -فؤاد أبو حطب، ص657.

حصلوا على درجات عالية في مقياس هوية الأنا قد سجلوا درجات عالية كذلك في مشاعر الألفة والمودة مع الجنس الآخر، حيث كانوا قادرين على مشاركة أقرانهم من الجنس الآخر في نواحي القلق والتعبير عن الغضب بالإضافة إلى المشاعر العاطفية تجاه بعضهم البعض كما أن الطلاب الذين حصلوا على درجات منخفضة في مقاييس الهوية، فقد أشاروا إلى أنهم قد حاولوا تكوين بدائل لعلاقات الألفة أو المودة بعلاقات مقولبة أو بعلاقات غير شرعية كاذبة زائفة، وعمومًا فإن الفرد الذي يتورط في تلك العلاقات عادة ما يكون غير ناضج أو بمعنى آخر يكون مقيدًا بفهمه لأدوار الجنس[1].

– خطورة التلوث السمعي والبصري

من المعلوم أن ما يبصره الإنسان على المواقع الإباحية ويستمع إليه من أخطر الأمور التي تهدد الكيان الإنساني.

ومن ثم فالتلوث عمومًا يعني "أي تغير في مكونات البيئة الحية وغير الحية، كميًّا أو كيفيًّا، لا تستطيع أنظمة البيئة معالجته واستعادة التوازن البيئي. وعمومًا يتم التلوث حينما يحدث اختلال في توازن العناصر المكونة للبيئة نتيجة إضافة مواد ضارة تغير من خصائص مكونات البيئة بحيث تزيد آثارها الضارة على حياة الكائنات الحية من نبات وحيوان.[2].

ما نراه اليوم مما يحدث الآن من ممارسة الشباب واستماعهم للمواقع الإباحية يسبب عندهم تلوثًا فكريًّا خطيرًا وكل ذلك نتيجة التقنيات الحديثة

---

(1) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق -فؤاد أبو حطب، ص658.

(2) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، المؤلف: محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء، الناشر: دار المريخ، الطبعة: الرابعة، 1960م، ص368.

وإذا كان الأمر كذلك فإن "للأقمار الصناعية مهام أخرى أشد فتكًا بالمجتمعات التي لا تملك المقدرات التقنية اللازمة لحماية نفسها، منها التلويث الفكري. فلكل مجتمع قيمه التي هي عماد تماسكه وأساس استقراره، فإذا ما اهتزت هذه القيم داخل المجتمع في تيه يضل به فيبعد عن أصوله، وتكون هذه هي الخطوة الأولى لانهياره. وإذ تستبدل قيم دخيلة بقيمه، ومن ثم يجتاح التلوث الفكري عقول أبنائه، والبقية معروفة بعد ذلك"[1].

2 - الجوانب الجسدية ويتمثل هذا الداء في إصابة الجسم بجميع الأمراض الفتاكة التي تصيب الجسم بالخمول والذهول من وقت لآخر "ويتخلى عن جميع القيم والأخلاق ليحصل على المادة التي يصل بها إلى ما يريد، ويسير في هذا المسلك الوعر إلى أن تضعف قواه الجسدية والعقلية، فيصبح غير قادر على العمل، فيكون عالة على أسرته ومجتمعه، وقد ينتهي به الحال إلى الإعاقة الكاملة أو التشوه بعد أن يفقد كل مميزاته الإنسانية من عقل وخلق، ومقوماته الاجتماعية، من عمل مثمر، أو وظيفة نافعة، أو صناعة رابحة، كما يفقد أهله وعشيرته، وأصدقاءه، وأحبته، وفي ذلك ضياع للفرد الذي هو كيان الأسرة، ولبنة في قيام المجتمع، وإذا فقدت الأسرة كيانها حل بها التمزق، فيصبح بناء المجتمع هشًّا ضعيفًا، لا يستطيع أن يقف أمام العواصف المعادية، والتيارات الوافدة، ويصير فريسة سهلة لأي عدو يتربص به الدوائر"[2].

---

(1) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، محمود أحمد شوق، الناشر: دار الفكر العربي، عام النشر: 1421هـ-2001م، ص345.

(2) الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات، عبد الكريم بن صنيتان العمري، الناشر: دار المآثر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ/2001م، ص51.

3 - إنه ينبغي على القائمين والمسؤولين عن الشبكات العنكبوتية أن يعلموا "أن أشد أيام الرغبة الجنسية يقظة وثورة هي السن التي بين البلوغ والخامسة والعشرين، هذه هي السن الخطرة التي ينبغي فيها على كل عاقل وعاقلة أن يحذر فيها كل ما يجر إلى المعصية.

فهرس المصادر والمراجع

1- (مختصر في الطب) العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب: عبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان (المتوفى: 238هـ) المحقق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1998م.

2- Is Pornography Addictive? نسخة محفوظة 9 أغسطس 2012 على موقع واي باك مشين. في تمام الساعة التاسعة والنصف بتوقيت القاهرة الموافق 14/ 7/ 2024م.

3- االتربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية: خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 116، السنة 34، 1422هـ/2002م.

4- الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية: محمود أحمد شوق، الناشر: دار الفكر العربي، عام النشر: 1421هـ-2001م.

5- الأحكام السلطانية: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، دار الحديث – القاهر، ص322.

6- الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية: أحمد بن يوسف بن محمد الأهدل، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الثالثة، 1431هـ-2010م.

7- **الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها:** عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير.

8- **الأدب النبوي:** محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (المتوفى: 1349هـ) دار المعرفة-بيروت، الطبعة: الرابع، 1423هـ.

9- **الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته:** عبد المنعم محمد حسنين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الثاني، 1397هـ-1977م.

10- **الاستنساخ بين العلم والدين:** عبد الهادي مصباح/مكتبة الأسرة، 1998م

11- **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية:** عبد الحميد الصيد الزنتاني، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب،1984م.

12- **الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية:** المؤلف: محمد كمال الدين بن محمد العزيز جعيط، مجلة مجمع الفقه الإسلام.

13- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع:** عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م.

14- **أصول الدعوة:** كود المادة: GDWH5073، المرحلة: ماجستير المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

15- **الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات:** عبد الكريم بن صنيتان العمري، الناشر: دار المآثر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421هـ/2001م.

16- **الاعتصام:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير

بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ-1992م.

17- **إعلام الموقعين عن رب العالمين:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.

18- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) المحقق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي – القاهرة.

19- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

20- **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة:** تأليف: ابن مالك الأندلسي الجياني، تحقيق: د. محمد حسن عواد، دار الجيل بيروت.

21- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف:** لعلي بن سليمان بن أحمد المَرْداوي، ت: 885هـ، تحقيق: د/ عبد الله التركي، د/ عبد الفتاح محمد، نشر: هجر للطباعة-القاهرة، ط: الأولى، 1415هـ-1995م.

22- **البحر الرائق شرح كنز الدقائق:** لزين الدين بن إبراهيم بن محمد (ابن نجيم المصري)، ت: 970هـ، نشر: دار الكتاب الإسلامي، ط: الثانية، بدون تاريخ.

23- **البرهان في علوم القرآن:** الزركشي أبو عبد الله بدر الدين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376هـ-1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

24- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

25- **بصائر ذوي التمييز "للفيروزآبادي".**

26- **بصائر في الفتن:** محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، الطبعة: الثانية، 1429هـ -2008م.

27- **البيان والتبيين:** عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423هـ.

28- **بيولوجيا الاستنساخ:** بحث ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق.

29- **التبصرة:** علي بن محمد الربعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي (المتوفى: 478هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1432هـ-2011م.

30- **التجارة على الإنترنت:** سايمون كولن، نقله إلى العربية يحيى مصلح، بيت الأفكار الدولية بأمريكا 1999م.

31- **التجريد لنفع العبيد (حاشية البجيرمي على شرح المنهج):** سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي، ت: 1221هـ، نشر: مطبعة الحلبي، 1369هـ-1950م.

32- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر -تونس، سنة النشر: 1984هـ.

33- التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية: خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 116، السنة 34، 1422هـ/2002م.

34- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) المحقق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية-بيروت.

35- التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت.

36- تعريف عام بدين الإسلام: المؤلف: علي بن مصطفى الطنطاوي (المتوفى: 1420هـ)، نشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1409هـ-1989م.

37- تفسير الشعراوي-الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) مطابع أخبار اليوم، نشر عام 1997م.

38- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2001م.

39- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ-1999م.

40- تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، ت: 774هـ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، 1419هـ.

41- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ-1946م.

42- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.

43- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ-2009م.

44- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م.

45- التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة -1413هـ.

46- التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى: 1422هـ.

47- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د/ محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر، يناير 1997م.

48- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393هـ = 1973م) - (1414هـ = 1993م).

49- التكييف القانوني لإساءة استخدام أرقام البطاقات عبر شبكة الإنترنت (دراسة علمية في ظل أحكام قانون العقوبات الأردني): د/ عماد علي الخليل، بحث مقدم لمؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بالتعاون مع مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ومركز تقنية المعلومات بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة 1 - 3 مايو 2000م.

50- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين: محيي الدين أبو زكريا أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي (المتوفى: 814هـ) حققه وعلق عليه: عماد الدين عباس سعيد، إشراف: المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1407هـ-1987م.

51- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

52- تيسير أصول الفقه للمبتدئين: محمد حسن عبد الغفار، مصدر

الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية) .http://www islamweb.net

53- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه (صحيح البخاري):** لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير، نشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1422هـ.

54- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي):** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ-1964م.

55- **الجرائم المعلوماتية:** أصول التحقيق الجنائي الفني واقتراح بإنشاء آلية عربية موحدة للتدريب التخصصي، د / هشام محمد فريد رستم، بحث مقدم إلى مؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة، 2000م.

56- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:** محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ) دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

57- **الحجاب في الشرع والفطرة:** عبد العزيز بن مرزوق الطّريفي، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، 1436هـ-2015م.

58- **حُصُونُنا مهدَّدة من دَاخِلِهَا:** محمد محمد حسين (المتوفى: 1402هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة، 1404هـ-1983م.

59- **حقوق الإنسان في الإسلام:** عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

60- دراسة في التصوف الإسلامي: الدكتور / محمد الأنور حامد عيسى، ص5، الطبعة الأولى، 1410هـ، 1989م.

61- دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ) دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1429هـ-2008م.

62- دستور الأخلاق في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: 1377هـ) مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة 1418هـ / 1998م.

63- دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة): مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار، شحاتة محمد صقر، جـ1 / دَارُ الفُرْقَان للتراث – البحيرة.

64- الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ).

65- الذكاء الاصطناعي ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر: إيهاب خليفة، دراسات المستقبل الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ـ أبو ظبي، عدد إبريل 2018م.

66- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله الآن، بونيه. **لنشر:** 01/01/1993**الناشر:** المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

67- رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ) دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ-1992م.

68- رد المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين، ت: 1252هـ، نشر: دار الفكر-بيروت، ط: الثانية، 1412هـ-1992م.

69- رسالة التوحيد: محمد عبده بن حسن خير الله (المتوفى: 1323هـ) دار الكتاب العربي.

70- روضة الطالبين وعمدة المفتين: لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت: 676هـ، تحقيق: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي-بيروت، ط: الثالثة، 1412هـ-1991م.

71- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء:** لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.

72- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء:** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.

73- **رياض الصالحين:** للنووي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

74- **الزواج في ظل الإسلام:** عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الثالثة، 1408هـ-1988م.

75- **الزواج في ظل الإسلام:** عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الثالثة، 1408هـ-1988م.

76- **الزواج:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) الناشر: مدار الوطن، الطبعة: 1425هـ.

77- **الزواجر عن اقتراف الكبائر:** أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974هـ) دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1407هـ -1987م.

78- **سنن ابن ماجه:** لأبي عبد الله ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، ت: 273هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، نشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، 1430هـ-2009م.

79- **سنن أبو داود:** لأبي داود بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت: 275هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: الأولى، 1408هـ.

80- **سنن الترمذي:** لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، ت: 279هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر-وآخرين، نشر: مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، 1395هـ-1975م.

81- **السنن الكبرى:** لأحمد بن الحسين الخُسَرَوْجِردي الخراساني أبي بكر البيهقي، ت: 458هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الثالثة، 1424هـ -2003م.

82- **السنن الكبرى:** لأحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، ت: 303هـ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: الأولى، 1421هـ-2001م.

83- **سهام الإسلام:** عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني القنطري الجزائري (المتوفى: 1404هـ)، الناشر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (مطبعة أحمد زبانة)، الجزائر، الطبعة: الأولى، 1400هـ-1980م.

84- السياسة الشرعية: المرحلة: ماجستير، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

85- الشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي مقارنا بالقانون: منصور محمد منصور الحفناوي، الناشر: مطبعة الأمانة، الطبعة: الأولى 1406هـ-1986م.

86- شرح الزُّرقاني على مختصر خليل: لعبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري، 1099هـ، تحقيق: عبد السلام محمد أمين، نشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، 1422هـ-2002م.

87- الشرح الكبير المطبوع مع حاشية الدسوقي: ط عيسى الحلبي، وحاشية الرهوني على شرح الزرقاني 3 / 264 ط سنة 1306هـ.

88- شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية 1418هـ -1997م.

89- شرح رياض الصالحين: الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://www .islamweb.net

90- شرح مختصر الطحاوي: لأحمد بن على أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، ت: 370هـ، تحقيق: د/ عصمت الله عنايت، نشر: دار البشائر الإسلامية، ط: الأولى، 1431هـ-2010م.

91- ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث: محمد عبدالكريم حامد.. الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، 2021.

92- العقل والنقل عند ابن رشد (السنة الحادية عشرة -العدد الأول) أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي على (المتوفى: 1415هـ) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الحادية عشرة-العدد الأول -غرة رمضان 1398هـ/1978م.

93- علم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى 1413هـ-1992م الطبعة الثانية 1424هـ-2003م.

94- علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة: عادل عز الدين الأشول، مكتبة الأنجلو المصرية.

95- عودة الروح ويقظة الإيمان: مجدي الهلالي، دار السراج، الطبعة: الأولى، 1430هـ-2009م.

96- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) دار الكتب العلمية –بيروت، تاريخ النشر: 1418هـ.

97- الفتاوى الكبرى: لابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ-1987م.

98- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة -بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

99- فتح القدير: لمحمد بن عبد الواحد السيواسي (ابن الهمام)، ت: 861هـ، نشر: دار الفكر، بدون طبعة أو تاريخ.

100- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب (حاشية الجمل): لسليمان بن عمر العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، ت: 1204هـ، نشر: دار الفكر، بدون طبعة أو تاريخ.

101- الفروع وتصحيح الفروع: لمحمد بن مفلح المقدسي الرامينى، ت: 763هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1424هـ-2003م.

102- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

103- فصل المقال: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، الطبعة: الثانية.

104- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) مكتبة الخانجي – القاهرة.

105- الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة: لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ) الناشر: مكتبة الفرقان -الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، 1419هـ -1999م.

106- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: مجموعة من المؤلفين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع: 1424هـ.

107- الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الثانية، 1393هـ -1973م.

108- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ.

109- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ) المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، 1426هـ-2005م.

110- الكافي في فقه الإمام أحمد: لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت: 620هـ، نشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، 1414هـ-1994م.

111- الكبائر: تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) دار الندوة الجديدة - بيروت.

112- كتاب التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

113- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة): لعبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي ابن أبي شيبة، ت: 235هـ، 4/531،

في شهادة الولد لوالده، برقم: 22859، تحقيق: كمال يوسف، نشر: مكتبة الرشد-الرياض، ط: الأولى، 1409هـ

114- كتمان السر وإفشاؤه في الفقه الإسلامي: لشريف بن أدول.

115- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) المحقق: عدنان درويش -محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

116- كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1354هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ-1995م.

117- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.

118- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

119- المبسوط: لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، ت: 483، نشر: دار المعرفة –بيروت، 1414هـ-1993م.

120- مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، المؤلف: تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة.

121- مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: أحمد قبش بن محمد نجيب، دون دار نشر.

122- **مجمع الضمانات:** لأبي محمد غانم بن محمد البغدادي الحنفي، ت: 1030هـ، نشر: دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة أو تاريخ.

123- **مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

124- **مُخْتَصَر مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ:** نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: 689هـ) قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: 1398هـ-1978م.

125- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ-1996م.

126- **المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة:** محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء، الناشر: دار المريخ، الطبعة: الرابعة – 1960م، ص368.

127- **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية:** د/ عثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الثانية 1417هـ-1996م.

128- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ-2002م (8/ 3166).

129- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله بن حمدويه بن الحكم النيسابوري، ت: 405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، نشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، 1411هـ-1990م.

130- مستقبل الإنسانية في ضوء مشاريع الذكاء الاصطناعي الفائق، مليكة مذكور: بحث منشور بمجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 3، العدد الأول، 2020م.

131- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: 241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421هـ-2001م.

132- مسند الإمام الشافعي: لمحمد بن إدريس بن العباس الشافعي، ت: 204هـ، تحقيق: محمد عابد السندي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، وآخرين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1370هـ-1951م.

133- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي: لعبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، ت: 255هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، نشر: دار المغني للنشر والتوزيع-السعودية، ط: الأولى، 1412هـ-2000م.

134- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ- (صحيح مسلم): لمسلم ابن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، ت: 261هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون تاريخ.

135- مشكاة الأنوار: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) حققها وقدم لها: الدكتور أبو العلا عفيفي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964م.

136- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) المكتبة العلمية – بيروت.

137- معالم السنن (شرح سنن أبي داود): لأحمد بن محمد بن إبراهيم البستي (الخطابي)، ت: 388هـ، نشر: المطبعة العلمية-حلب، ط: الأولى، 1351هـ-1932م.

138- المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل: عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، رجب -ذو الحجة 1400هـ/1980م،

139- المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد بن أبي القاسم الطبراني، ت: 360هـ، برقم: 6719، تحقيق: طارق بن عوض، وآخر، نشر: دار الحرمين-القاهرة، بدون طبعة أو تاريخ.

140- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ-2008م.

141- معيار العلم في فن المنطق: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، عام النشر: 1961م.

142- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، نشر: دار الفكر-بيروت، ط: الأولى، 1405هـ.

143- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب

الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -1420هـ.

144- **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت، الطبعة: الأولى-1412هـ.

145- **الملخص الفقهي:** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ن دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.

146- **الملل والنحل:** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) مؤسسة الحلبي.

147- **المنتخب في تفسير القرآن الكريم:** المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416هـ-1995م.

148- **المنثور في القواعد الفقهية:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، 1405هـ-1985م.

149- **منطلقات طالب العلم:** أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1422هـ-2002م.

150- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

151- **المنهاج في شعب الإيمان:** الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399هـ-1979م.

152- المهذب في فقه الإمام الشافعي: لإبراهيم بن علي بن يوسف أبي إسحاق الشيرازي، ت: 476هـ، نشر: دار الكتب العلمية-بيروت، بدون طبعة أو تاريخ.

153- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: لشمس الدين أبي عبد الله محمد الطرابلسي المغربي، الحطاب الرُّعيني المالكي، ت: 954هـ، نشر: دار الفكر، ط: الثالثة، 1412هـ-1992م.

154- موسوعة الأخلاق الإسلامية: إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت، تم تحميله في/ ربيع الأول 1433هـ.

155- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: - فرق معاصرة تنتمي إلى الإِسلام د: غالب العواجي.

156- موسوعة مصطلحات التصوف الإِسلامي: د: رفيق عجم. مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1999م.

157- نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين: المؤلف: آمال صادق -فؤاد أبو حطب، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الرابعة.

158- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: لمحمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي، 1004هـ، نشر: دار الفكر- بيروت، 1404هـ-1984م.

159- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) المكتبة العلمية -بيروت، 1399هـ -1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -محمود محمد الطناحي.

160- وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها:
د. عبد الرحمن بن عبد الله السند، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

فهرس الموضوعات

المقدمـة 3

المبحث الأول: التعريف بمصطلح الذكاء الاصطناعي وأنواعه..... 5

توطئة 5

— تعريف الذكاء الاصطناعي وأنواعه 5

— أنواع الذكاء الاصطناعي 6

المبحث الثاني 9

موقف القرآن الكريم من قضية إعمال العقل..... 9

مدخل 9

— ماهية العقل 9

— أهمية العقل الإنساني..... 10

— والعقل من حيث الاستفادة منه نوعان 11

1 - عقل إدراك 11

2 - عقل رشد..... 12

— العقل ووظيفته..... 13

— جوانب التربية العقلية والإبداعية 17

— وسائل حفظ العقل..... 17

— علاقة الإبداع بالعقل 19

المبحث الثالث: قضية الاستنساخ البشري وأثرها في المجتمع..... 21
— معنى الاستنساخ في عرف اللغة.....21
— معناه في عرف بعض العلماء.....21
— الفرق بين الخلق والإبداع من الناحية العقدية 22
أولًا: الخلق 22
ثانيًا: الإبداع معناه.....23
— الفرق بين الإبداع والخلق 24
— حدود الإبداع.....24
— معوقات الإبداع.....26
— أهمية الاستنساخ في علاج بعض المرضى.....28

المبحث الرابع: قضية الاستنساخ البشري وأثرها على السلوك الإنساني . 31
مدخل 31
— موقف الأخلاق الإسلامية من الاستنساخ البشري.....33
— أثر تغيير الفطر على السلوك الإنساني.....34

المبحث الخامس: الآثار السلوكية المترتبة على انتهاك الخصوصية . 43
توطئة 43
— موقف الأخلاق من انتهاك الخصوصيات.....43
— أركان إفشاء السر.....46
— الركن الأول: الركن المادي للجريمة.....46
— الركن الثاني: الركن المعنوي للجريمة 47
— الأضرار التي قد يسببها إفشاء الأسرار.....48
أولًا: الأضرار المعنوية.....48

— في التثبت من الأخبار النجاة من الفتن 50
— في التثبت عدم إساءة الظن بالآخرين..... 50
— أهمية الأناة والتثبت..... 50
— تعريف الأناة والتثبت..... 50
— أهمية الأناة والتثبت 51
— فوائد التأني..... 52
— سوء الظن..... 53
— أسباب الوقوع في سوء الظن 55
ثانيًا: الأضرار المالية 59
— مترادفات لفظة الغش..... 61
— رأي العلماء في قضية الغش..... 61
— الأضرار النفسية التي تقع على من انتهكت خصوصيته 62
— التحذير من مسخ الشخصية وتشويهها..... 63
— معنى السخرية اصطلاحًا 64
— آثار ومضار السخرية 65
— تسجيل المكالمات دون اذن صاحبها من انتهاك الخصوصيات 66
— المجالس بالأمانة..... 67
— أوجه ورود الخيانة في القرآن الكريم..... 68
— خيانة الناس وأنواعها 70
— حماية حقوق الإنسان الاجتماعية..... 71

المبحث السادس: موقف الأخلاق الإسلامية من ارتكاب الجرائم..... 77
مدخل 77
— مفهوم الجرائم والعقاب في الإسلام..... 77

— الجناية على النفس من أكبر الكبائر 78
— أقسام الجناية 78
— الكليات الخمس والحفاظ عليها 79
— مبادئ النظام العقابي في الإسلام 80
— مفهوم حفظ النفس 80
— وسائل لحفظ النفس 81
— جريمة العرض والاعتداء عليها 83
— القذف بطريق الكتابة، أو التعريض 84
— القذف بطريقة الشتم وحكمه 85
— الجزاء الأخلاقي المترتب على الاعتداء على النفس والعرض 86
— الجزاء القانوني 86
— الجزاء الإلهي في الدنيا 87
— الجزاء الإلهي في الآخرة 88

المبحث السابع: مواجهة الأخلاق الإسلامية للجرائم الإلكترونية 89
توطئة 89
— مفهوم الجرائم الإلكترونية 89
— تعريف الموقع 89
— تدمير المواقع 90
— الجرائم المتعلقة باستخدام الحاسب الآلي 90
— أنواع الجرائم الإلكترونية 92
— موقف الأخلاق من أنواع الجرائم الإلكترونية 94
— التجسس والتحسس 94
— الفرق بين التجسس والتحسس 95

— آثار ومضار السخرية 95
— الأفعال المخالفة للأخلاق على الإنترنت 98
— المواقع الإباحية وخطورتها على السلوك الإنساني 99
— أضرار مشاهدة الأفلام الإباحية 99
— خطورة التلوث السمعي والبصري..... 102

فهرس المصادر والمراجع 105
فهرس الموضوعات 127